الفصل الثالث

عملية التنشئة وعلاقتها بالمشاركة السياسية

- مقدمة.
- أولاً : قنوات التنشئة وأثرها على المشاركة السياسية.

أ – الأسرة وأثرها على المشاركة السياسية.

ب– المؤسسة التعليمية وأثرها على المشاركة السياسية.

جـ – المؤسسة الدينية وأثرها على المشاركة السياسية.

د – وسائل الإعلام وأثرها على المشاركة السياسية.

هـ – الأحزاب السياسية وأثرها على المشاركة السياسية.

- ثانياً : الثقافة السياسية..علاقتها بالتنشئة وأثرها على المشاركة.

أ – مفهوم الثقافة السياسية.

ب– أبعاد الثقافة السياسية ومكوناتها.

جـ – التنشئة وعلاقتها بالثقافة السياسية.

د – الثقافة السياسية وأثرها على المشاركة السياسية.

مقدمة :

لاشك أن المنبهات السياسية المختلفة التى يتعرض لها الفرد هى التى تدفعه إلى الاهتمام والانفعال بالقضايا، ومن ثم المشاركة السياسية. ومدى استجابة الفرد للمنبهات السياسية يتوقف أساساً على القيم والاتجاهات والمعارف لدى الفرد من خلال تنشئته المبكرة. فهناك علاقة قوية تربط بين التنشئة الاجتماعية للأفراد واتجاههم نحو المشاركة السياسية، حيث إن مشاركة الفرد فى الحياة السياسية تتوقف جزئياً على كم ونوعية المنبهات السياسية التى يتعرض لها غير أن مجرد التعرض للمنبه السياسى لا يكفى وحده لدفع الفرد إلى المشاركة السياسية، وإنما لابد أن يتوافر لديه أيضاً قدر معقول من الاهتمام السياسى، وهو ما يتوقف على خبرات تنشئته المبكرة[١]. أيضاً تتوقف ممارسة الفرد لسلوك المشاركة -كعملية مكتسبة- على توافر القدرة والدافع لدى الفرد، والفرص التى يتيحها المجتمع بتقاليده وأيديولوجياته وكذا الظروف التى تحددها طبيعة المناخ السياسى والاجتماعى والاقتصادى السائد فى المجتمع[٢]. ومن هنا تبرز أهمية التنشئة ودورها فى خلق وتكوين سلوك المشاركة.

حيث تعمل التنشئة الاجتماعية من خلال قنواتها المختلفة على تزويد الفرد بالمبادئ العامة للسلوك، وكيفية تفاعله مع الآخرين فى المجتمع، عن طريق ما تلقنه إياه من قيم واتجاهات وقواعد ارتضاها ذلك المجتمع لأعضائه. وطالما أن الإنسان يتفاعل مع المجتمع كبناء كلى، وباعتبار أن النسق السياسى يمثل أحد مكونات هذا البناء، فإن التنشئة الاجتماعية هى المسئولة عن تلقين هذا الفرد القيم والاتجاهات السياسية السائدة، والدور الذى يفترض أن يؤديه تجاه المجتمع، وهذا ما يطلق عليه عملية التنشئة السياسية.

وفى هذا الإطار يؤكد كثير من الباحثين على أن التنشئة السياسية **Political Socialization** للأفراد ترتبط بالتنشئة الاجتماعية على اعتبار الأخيرة إحدى المحددات الرئيسية للتنشئة السياسية. فالإنسان السياسى يصنع ويتشكل اجتماعياً قبل أن يبدأ ممارسة السياسة، ونوع وطبيعة التنشئة الاجتماعية أولاً والسياسية ثانياً التى يتلقاها المواطن هى التى تحدد سلوكه السياسى وتحكم نظرته لنفسه وللمحيط الذى يشتغل فيه[٣].

ولما كانت التنشئة السياسية -باعتبارها عملية نقل وزرع قيم واتجاهات سياسية- تبدأ فى سن مبكرة من حياة الإنسان وتستمر طوال حياته، فإن السلوك السياسى للفرد فى مرحلة النضج يتحدد جزئياً بجرعات التنشئة التى يتلقاها فى مرحلة الطفولة فالمراهقة. فالإنسان فى مختلف مراحل حياته يعايش مؤسسات عديدة بعضها مفروض عليه كالأسرة على سبيل المثال، وبعضها الآخر إرادى يضم إليه طوعاً دون ما ضغط، وفى كل هذه المؤسسات يتلقى خبرات يختزنها فى ذاكرته لتساهم بطريق مباشر أو غير مباشر فى تحديد موقفه السياسى[٤].

ولكى تحقق التنشئة السياسية المشاركة السياسية الصحيحة فلابد أن يكون للدولة ومؤسساتها دور قوى فى تفعيل مشاركة الشباب فى صنع القرار، وفى المقابل يكون الشباب على وعى بكافة المتغيرات التى تحيط بهم، ويكون لديهم الإيمان بأهمية دورهم فى صنع القرار، وأن يكون لديهم قناعة بقدرتهم على التغيير[٥].

---

(١) السيد عليوة، منى محمود، المشاركة السياسية، الموسوعة السياسية للشباب ،القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٠م، ص ٥٩.

(٢) طارق محمد عبد الوهاب، سيكولوجية المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ص ١٥ ، ١٦.

(٣) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ١٩٧.

(٤) عبد الهادى الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٨١.

(٥) السيد عليوة، تنشئة الشباب - الواقع والآفاق، فى مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص ١٥٧.

وإذا كان البعض ينظر إلى المشاركة السياسية على أنها عملية سياسية بالدرجة الأولى، إلا أن الواقع يشير إلى عكس ذلك. فعملية المشاركة بوجه عام، والمشاركة السياسية بوجه خاص تعد عملية سوسيولوجية. حيث تحدث نتيجة وجود الإنسان فى المجتمع الذى يعيش فيه، ويتفاعل ويتعامل مع الآخرين[١]. ومن هذا المنطلق ترتبط المشاركة السياسية –فى إطارها السوسيولوجى– بالعديد من العمليات الاجتماعية التى تؤثر فيها وتتأثر بها.

وتحاول الدراسة الراهنة الربط بين المشاركة السياسية وبين عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية من خلال دراسة تأثير قنوات التنشئة الاجتماعية فى عملية المشاركة السياسية، وإبراز الدور الذى تقوم به فى تشكيل الوعى السياسى للأفراد. وكما يؤكد أحد الباحثين "أن السلوك السياسى يعد امتداداً للسلوك الاجتماعى[٢]. هذا السلوك الذى يتعلمه الإنسان من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والسياسية.

وانطلاقاً من أن لكل تنظيم إنسانى –سواء كان جماعة أو مؤسسة أو مجتمعاً محلياً أو تجمعاً– معان وقواعد سلوكية وأدوات تساعد فى تحقيق أهدافه وحل مشكلاته، وينتج عن هذه النشاطات ما يسمى بالثقافة[٣]. وإذا ما تم الربط بين المشاركة السياسية والثقافة السياسية باعتبارها أحد أشكال الثقافة العامة للمجتمع يتضح أن دراسة السياسة تشير بالضرورة إلى دراسة الثقافة السياسية، أى كيف يفكر الناس؟ وما شعورهم بالنسبة للعالم السياسى؟ وما اعتقاداتهم ؟ وما الذى يؤمنون به ؟ وكيف يتصرفون ؟ وكيف تتوزع كل هذه المعتقدات وطرائق السلوك والمشاعر بين الجماعات داخل المجتمع؟[٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الإجابة على التساؤلات السابقة تقدم الدليل على العلاقة القوية والمتبادلة بين المشاركة السياسية والثقافة السياسية السائدة فى المجتمع. وفى هذا الإطار تحاول الدراسة الحالية الربط بين المشاركة السياسية والثقافة السياسية من خلال استعراض مفهوم الثقافة السياسية ومكوناتها، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على العلاقة بين الثقافة السياسية وعملية التنشئة والدور الذى تقوم به هذه الثقافة فى التأثير على المشاركة السياسية وتحديد أبعادها ودرجتها.

---

(١) على طلبة محمد، المشاركة ودورها فى تنمية القرية المصرية، دراسة سوسيولوجية بقرية الطواد وتوابعها بمحافظة قنا، رسالة دكتوراه، آداب قنا، ١٩٩٩م، ص ١٢.

(٢) صابر محمد عبد ربه، الاتجاهات النظرية فى تفسير الوعى السياسى ،الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م، ص٩.

(٣) إبراهيم عثمان، مقدمة فى علم الاجتماع ،عمان: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م، ص ١٥٥.

(٤) محمد نصر مهنى، مدخل إلى النظرية السياسية الحديثة ،الإسكندرية: فرع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨١م، ص٣٤٣.

أولاً : قنوات التنشئة وأثرها على المشاركة السياسية :

تلعب قنوات ومؤسسات التنشئة دوراً هاماً فى عملية المشاركة السياسية للأفراد، وذلك باعتبارها المسئولة عن تلقين هؤلاء الأفراد القيم والاتجاهات السياسية السائدة فى المجتمع، وتحديد طبيعة السلوك المفترض أن يقوموا به تجاه النظام السياسى، ودورهم فى العملية السياسية، من خلال مشاركتهم الواعية فى الحياة السياسية.

وطالما كانت هذه القنوات هى المسئولة عن تحديد العلاقة بين الفرد والنظام السياسى، فإنها تعد فى نفس الوقت قنوات للمشاركة السياسية يعبر من خلالها الفرد عما تعلمه منذ الطفولة وفى مراحل عمره اللاحقة، وفى هذا الإطار فسوف تتعرض الدراسة الحالية لهذه القنوات وإبراز الدور الذى تلعبه فى غرس القيم والاتجاهات السياسية السائدة فى المجتمع.

(أ) الأسرة وأثرها فى عملية المشاركة السياسية :

من المعلوم أن نظام الأسرة فى أمة ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمعتقدات هذه الأمة وتقاليدها وعرفها الخلقى وتاريخها، وما تسير عليه من نظم فى شئون الاقتصاد والسياسة والتربية والقضاء .. وما إلى غير ذلك من قوى ثقافية مؤثرة فى المجتمع[١]. فالأسرة أول نمط للسلطة يعايشه الطفل، وتؤثر طريقة ممارسة هذه الأسرة للسلطة على قيمه واتجاهاته، فإذا كان الأب شخصاً سلطوياً فى علاقته بأفراد أسرته، فمن المحتمل أن تتأكد لدى الأبناء قيم الإكراه والسلبية الفردية. وفى المقابل إذا تميز الأب بالديمقراطية فإن قيم الحرية والاهتمام والجماعة يمكن أن تجد طريقها فى نفوس الأبناء[٢].

ويتم تعزيز هذه القيم فى نفوس الأبناء –سواء كانت سلبية أم إيجابية– من خلال الدور الذى يقوم به الوالدين، وفى هذا الإطار فإن الانضباط الشخصى الذى يلعب الأب دوراً مهماً فى تلقينه للطفل وتحديد خريطة ما هو مقبول، وما هو ممنوع، لا يستطيع الطفل أن يكون علاقات جيدة مع السلطة فى المجتمع عندما يكبر. فالأوامر والنواهى الاجتماعية إن لم يتعرف عليها الطفل لا يستطيع أن يقبلها بعد ذلك، حيث كانت كل طلباته مجابة وكل ما يفعله مقبولاً، فهو لا يقبل بعد ذلك أى تحديد لهذا السلوك، وعند ذلك فإنه يقاوم أى سلطة تريد أن تحد من شهواته. والخطورة لا تكمن هنا فقط، فعندما يوضع وهو رجل فى موضع يحتاج فيه إلى ممارسة الانضباط سيجد ذلك صعباً، فالسلطة مطلوبة بحب وبحزم من الوالدين تجاه الطفل، والطفل الذى بهذه "التوليفة" يشب قادراً على اتخاذ القرار بعد الحوار حوله وعندما يتخذه يقوم بتطبيقه بجدية، وهذا هو المطلوب فى السلوك السوى[٣].

فالأطفال يتأثرون بالاتجاهات والأفكار السياسية التى يحملها الآباء حيث يساهم الوالدين فى تنمية أحاسيس إيجابية، وذلك من خلال المشاركة النشطة فى الشئون السياسية، وفى الأمور التى تخص المجتمع وتوضيح ذلك للأطفال. ويقترح داوسن[٤]. ثلاثة عوامل تحدد تأثير الأسرة فى نقل التوجهات السياسية إلى الأبناء، وهذه

---

(١) محمد سالم إبراهيم، دراسة تحليلية لدور الأسرة فى رعاية الطفولة من وجهة نظر التربية الإسلامية، فى المؤتمر الثالث للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ٢٤٨.

(٢) مصطفى رجب، بعض أنماط التربية الأسرية الشائعة فى محافظة سوهاج، مجلة كلية التربية بسوهاج، مرجع سابق ، ص ٦٧٦.

(٣) حسن أحمد الخولى، دراسات فى علم الاجتماع العائلى، مرجع سابق، ص ٣٣٣.

(٤) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ١٦٦،١٥٦.

العوامل تتمثل فى :

١- وجود مواقف سياسية للوالدين ودرجة توضيحها لأبنائهم.

٢- ثبات وتوافق توجهات الوالدين.

٣- العلاقة بين الوالدين والأبناء.

وجدير بالذكر أن الالتزام الدينى والخلقى داخل الأسرة يحقق التوازن النفسى والاجتماعى للطفل والشباب[١]، ويتحقق هذا التوازن من خلال اعتماد الطفل على نموذج القدوة. والتى يشير أحد الباحثين إلى أنها تعتبر أقوى أثراً فى تأثيرها على الفرد من أساليب الثواب والعقاب والإرشاد اللفظى[٢].

وبشكل عام يمكن القول أن نمو مدركات الطفل من خلال معايشته لأسرته يتوقف إلى حد كبير على مدى الوعى السياسى فى الأسرة من ناحية، ومدى وعيها بأهمية التثقيف السياسى لأطفالها من ناحية أخرى[٣]. فالأسرة -كما سبق الذكر- تتولى عملية نقل التوجهات السياسية إلى الأبناء وذلك عن طريق الوالدين، حيث تعد الأسرة أفرادها للحياة السياسية من خلال تشكيلها لتوجهاتهم حول تقييم الذات وبناء الشخصية، والقيم الشخصية والاجتماعية التى لها علاقة بتطوير وتنمية التوجهات السياسية المحددة، بناءً على هذا فإن الأسرة تمثل المحيط الذى ينمو فى إطاره التفكير السياسى[٤].

وإذا ما انتقل الحديث عن واقع الأسرة المصرية يمكن القول أن تطور المجتمع قد أثر على وظائف العائلة فى مراحل التطور الاجتماعى المختلفة، فكان أن سلم بعض وظائفها إلى مؤسسات فكرية واجتماعية، بينما تأكد قيامها بوظائف أخرى أساسية منها تنظيم الزواج والتكاثر والتنشئة الاجتماعية، وتأمين الاستقرار النفسى للأفراد[٥]. وقد أشار "أحمد فاروق" -فى سياق دراسته عن الاغتراب السياسى بين الشباب المصرى- إلى هذه المسألة حيث أوضح أن الأسرة المصرية مازالت مشغولة بالكثير من الأعباء الأساسية الكفيلة بأبعادها عن الخوض فى الاهتمامات السياسية، فضلاً عن غلبة الأمية على قطاع كبير من الآباء، ومن ثم تدنى وعيهم السياسى وضحالة ثقافتهم السياسية، والتى هى فى الغالب من النمط المحافظ الذى يترع إلى الحفاظ على ما هو قائم ويخشى التغيير، بعكس الأبناء الذين هم أكثر ثقة وأكثر نزوعاً للتغيير[٦].

ويتفق هذا مع ما ذهب إليه "رجب البنا" من أن العلاقات داخل البيت المصرى -وعبر مراحل التاريخ المصرى الطويل- كانت انعكاساً لصورة وأوضاع المجتمع. فالأب يمارس السلطة بنفس الأسلوب الذى تمارسها به الدولة، حيث يعطى لنفسه حق الانفراد بالقرار، وما على الرعية إلا "السمع والطاعة". فالأب يحتكر السلطة ويحولها إلى تسلط فلا يسمح لغيرة إلا بالسمع والطاعة، ولا يعترف بحق رعيته فى المشاركة، فيتحولون عبر الزمن إلى كائنات سلبية منقادة أو رافضة وعدوانية[٧]. وهو ما يؤدى إلى حدوث فجوة بين الأسرة -كمؤسسة للتنشئة

---

(١) محمد يسرى دعبس، الإرهاب والشباب، رؤية فى أنثروبولوجيا الجريمة ،الإسكندرية: بدون دار نشر، ١٩٩٦م، ص ٢٤٨.

(٢) إبراهيم أحمد النجار، نحو دور فاعل للشباب فى الحياة السياسية، مجلة الديمقراطية، مرجع سابق، ص١٣٦.

(٣) مصطفى رجب، مجلة كلية التربية، مرجع سابق، ص ٦٧٧.

(٤) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ١٧٤،١٧٣.

(٥) محمد صفوت الأخرس، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية للعائلة السورية، فى لويس مليكة (محرر) قراءات فى علم النفس الاجتماعى فى الوطن العربى، المجلد الثالث ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٩م، ص ١٢٧.

(٦) أحمد فاروق، عوامل الاغتراب السياسى بين الشباب فى المجتمع المصرى، دراسة ميدانية مقارنة، رسالة دكتوراه، آداب المنيا، ١٩٩٢م، ص ١٨٧.

(٧) رجب البنا، البحث عن المستقبل ،القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ط١، ١٩٩٣م، ص ٧٧.

الاجتماعية والسياسية– من جهة، وبين المجال الاجتماعى كنطاق لتجريب مضمون هذه التنشئة من جهة أخرى.

ومن ثم فقد يستوعب الشاب قيماً إلا أنه يكتشف أنها غير صالحة للتداول فى المجال الاجتماعى، ومن ثم إذا فشل فى التوفيق بين قيم الأسرة ومعايير المجال الاجتماعى فقد يحدث الانسحاب من المجتمع تجنباً للمعاناة، وهنا نجد أن الشاب يفقد أى التزام اجتماعى[١]. ومن ثم وكرد فعل تجاه هذا الوضع يعزف الشباب عن المشاركة فى الحياة السياسية، وعدم الاكتراث بالعملية السياسية برمتها.

وأخيراً يمكن القول أن الأسرة تلعب دوراً هاماً فى تلقين الأفراد القيم والاتجاهات السياسية السائدة فى المجتمع، وكذلك السلوك المفترض القيام به تجاه هذا المجتمع، وذلك من خلال تقديم كافة المثيرات السياسية والتى تدفعهم إلى المشاركة السياسية وتحدد بشكل كبير سلوكهم السياسى. فهى وكما يشير البعض "الوكالة الرئيسية للتنشئة السياسية، فالأطفال غالباً ما يكتسبون فيها بطريقة تدريجية وآلية المعرفة حول الاتجاهات والقيم المتعلقة بالسياسة"[٢].

(ب) المؤسسة التعليمية وأثرها على المشاركة السياسية :

يعتبر التعليم المدنى أحد القضايا متزايدة الأهمية فى بداية القرن الحادى والعشرين، وذلك لاعتبارات عديدة –اقتصادية واجتماعية وثقافية– ويعنى التعليم المدنى –أو التعليم السياسى بمصطلح آخر– التشكيل الثقافى للفرد بهدف تكوين المواطن وإشاعة الديمقراطية وترسيخ التنمية المتواصلة، وهكذا ينتج التعليم المدنى المواطن المشارك المتطور فى إطار حكم صالح يشكل شروطه ومقوماته[٣].فمما لاشك فيه أن المؤسسة التعليمية تؤثر بشكل كبير على تصورات وإدراك المواطن للمحيط السياسى الذى يعيش فيه ويتفاعل معه. وإدراكاً لأهمية التعليم لجأت كل دول العالم إلى جعله –خاصة فى مراحله الأولى– تعليماً رسمياً، وليس ذلك خدمة للمواطن فقط ولكن أيضاً رغبة من الدولة فى التحكم فى مناهج التعليم ليضمن النظام السياسى أن المدرسة لم يقتصر دورها على التأطير وتلقين المعرفة،بل ستعمل على إعادة إنتاج المجتمع، وتدعيم النظام الاجتماعى/السياسى القائم وذلك بشرعنة مسلماته ومرتكزاته الأساسية[٤].

وإذا ما تم التحدث عن الدور الذى تلعبه المؤسسة التعليمية فى التأثير على توجهات الأفراد نحو المشاركة فى الحياة السياسية، يمكن التمييز بين نوعين من التعليم والتوجيه السياسى وهما : تعليم المواطنة والتلقين السياسى الأيديولوجى. وطبقاً لاقتراح "كولمان" **J. Coleman** فإن تعليم المواطنة **Civic Training** هو ذلك الجزء من التعليم السياسى الذى يؤكد على كيفية مشاركة المواطن الجيدة فى الحياة السياسية لأمته ووطنه، أما التلقين السياسى الأيديولوجى **Political Indoctrination** فيهتم بتعليم أيديولوجية سياسية معينة بقصد تبرير وقبول نظام حكم معين[٥].

ويشير بعض الباحثين إلى أن المؤسسة التعليمية تلعب دوراً هاماً فى التأثير على الوعى السياسى للطلاب

---

(١) على ليلة، الشباب العربى، تأملات فى ظواهر الإحياء الدينى والعنف ،القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٩٣م، ص ٧٧.

(2) R. Geoffery, Op.Cit., p. 190.

(٣) السيد عليوة، حكومة الغد والتعليم المدنى، مجلة الديمقراطية، العدد الثالث ،القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠١م، ص ١٦٠.

(٤) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢١٥.

(٥) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ١٨٥ ، ١٨٦.

ودفعهم نحو المشاركة السياسية من خلال مجموعة من الأهداف تسعى إلى تحقيقها[1]. وتتمثل فيما يلى :

١- إكساب الفرد المعارف المختلفة حول الأنظمة السياسية المختلفة ومفهوم الدولة وحدودها، ومفهوم القوة الفيزيقية ودورها فى الحفاظ على كيان الدولة وحقوقها من العدوان الخارجى، ونظامها الاجتماعى.

٢- إكساب الفرد المهارات العقلية والحركية التى تمكنهم من الوصول إلى درجة من المواطنة، تساهم فى حماية كيان الدولة من الاعتداء الخارجى، ودعم النظام الاجتماعى القائم.

٣- إكساب الطلاب الاتجاهات الإيجابية نحو قيم النسق السياسى المختلفة من مواطنة وديمقراطية والانتماء السياسى والنقد الذاتى.

٤- إكساب الفرد الميول التى تدفعه نحو الممارسة السياسية، والدفاع عن وجهة نظر يشكلها ويتبناها.

ويضيف البعض إلى الأهداف السابقة، أهداف أخرى تتمثل فى :

٥- إن للمؤسسة التعليمية دوراً هاماً فى تدعيم الاتجاهات والقيم والمعتقدات المتعلقة بالنظام السياسى، من خلال إعطاء الطفل المحتوى والمعلومات التى من شأنها توسيع وصقل مشاعر الطفل المتعلقة بالارتباط بالوطن والامتثال للقانون والسلطة ولوائح المدرسة[2].

٦- وفيما يخص المراهقين، فإن اتجاههم نحو التعليم يؤدى إلى رفع مستواهم الفكرى والثقافى، والذى بدوره ينمى وعيهم السياسى ويلفت انتباههم نحو الجوانب السلبية فى الحياة اليومية، فيسلطون نقدهم عليها، واتخاذهم مواقف مناهضة للنظام السياسى القائم، وما يرتبط به من مؤسسات[3].

ولقد لخص "كى" **V.O.Key** نتائج الأبحاث الأمريكية المتعلقة بتأثير التعليم على التوجهات السياسية للأفراد على النحو التالى :

1- الأشخاص ذوو التعليم الجيد يشعرون بصورة أقوى بواجب المشاركة فى الحياة السياسية للدولة أكثر من الأشخاص الأقل تعليماً.

٢- المواطن المتعلم أكثر عرضة لأن يشعر بقدرته على التأثير فى العملية السياسية وأن المسئولين الحكوميين يقدرونه ويقدرون وجهة نظره كما يشعر أن قنوات الوصول إلى القوة السياسية مفتوحة أمامه.

٣- كلما زاد تعليم المواطن كلما زاد اهتمامه ومشاركته فى الأمور السياسية.

٤- يرتبط التعليم ارتباطاً قوياً بالنشاط السياسى، فالأفراد الأكثر تعليماً يصوتون بدرجة أعظم كما أنهم يشاركون فى الجوانب الأكثر مشقة من المشاركة السياسية مثل الدعاية الانتخابية، وخدمة حزب سياسى معين، والتبرع المادى[4].

فالأفراد المتعلمون أكثر وعياً وإدراكاً بتأثير الحكومة على حياتهم ويظهرون اهتماماً أكثر بأمور السياسة

---

(١) عبد الفتاح تركى وآخرون، مفاهيم أساسية فى التربية، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٢) هدى محمد قناوى، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص ص ٦٤ ، ٦٥.

(٣) معن خليل عمر، علم المشكلات الاجتماعية ،عمان: دار الشروق، ١٩٩٨م،ص ٢٤٠.

(٤) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٢١٥ ، ٢١٦.

ولديهم معلومات أكثر عن العمليات السياسية، وهم أكثر كفاءة من غيرهم فى سلوكهم السياسى[١].

ومن هذا المنطلق يتبين مدى التأثير الذى يمارسه التعليم فى خلق المواطن الصالح الواعى الذى يمكنه المشاركة بطريقة إيجابية فى تطوير بيئته، والذى يشير بعض الباحثين إلى أنه يتوقف على الإطار السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى يجعل من التعليم قوة دافعة[٢]. فكثيراً ما يقدم التعليم مجموعة كبيرة من الرموز التى تهدف إلى تعزيز المجتمع القومى عن طريق التلقين السياسى المقصود، وكذلك عن طريق مقررات المواد الإنسانية والتقليدية وبصفة خاصة عن طريق التاريخ والجغرافية والأدب[٣]. ففى سعى التعليم المتواصل إنما يهدف إلى طبع الأفراد بطابع خاص يؤدى بهم إلى نوع معين من السلوك يطابق تقاليد المجتمع، ويتمشى مع روحه حتى يستطيع الفرد مع الزمن أن يكون ذا رأى خاص فى حكمه على الأشياء دون تحيز أو محاباة[٤].

وفى هذا الاتجاه يعد التعليم من أكثر المتغيرات ارتباطاً بالمشاركة السياسية، ذلك أنه يساعد جزئياً على تنمية الإحساس بالواجب المدنى، والاهتمام بالمصلحة والكفاءة والمسئولية. ويتبنى فى الوقت ذاته خصائص شخصية معينة لازمة للمشاركة وهى الثقة بالنفس والسيطرة والتمييز والفصاحة، كما تقوم المؤسسة التعليمية ذاتها بدور المواقع الاستراتيجية التى يكتسب الفرد فيها مهارات المشاركة، حيث يتعلم كيفية الانضمام إلى التنظيمات وأهمية إنجاز الواجبات والمشاركة فى الاجتماعات، ومناقشة المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية الهامة[٥].

ومن هنا تكمن الأهمية السياسية للتعليم فى أنه يساعد على خلق المواطن البصير لأصول بلاده، المتفهم لمشكلاتها، العارف بحقوقه وواجباته الحريص على أدائها وممارستها[٦]. وبالتالى المشاركة الفعالة فى شئون مجتمعه سواء على المستوى الاجتماعى أو السياسى.

(جـ) المؤسسة الدينية وأثرها فى المشاركة السياسية :

يعد الدين عامل هام فى توجيه الأفراد وتعديل سلوكهم ونقاء سريرتهم، ويؤدى بالفرد للاعتدال وعدم التعصب،ويشعره بتحمل المسئولية ويبعده عن الرذائل، ويقربه من الفضائل والقيم الخلقية[٧].وذلك من خلال تلقين الفرد للقيم السياسية والخلقية التى يجب أن يسير على نهجها سلوكه،والتى تتحكم فى تحديد علاقاته بغيره من الأفراد، وعلاقته بالبيئة الاجتماعية والسياسية التى تحيط به. وفى هذا الإطار يعبر أصحاب النظرية الوظيفية Functional Theory من أمثال "Durkhiem" و"Malinowski" و"Weber" و "Donala Young" أن الدين أحد وسائل الضبط الاجتماعى، وأنه كنظام اجتماعى مسئول عن تدعيم العواطف الأساسية اللازمة لتحقيق تماسك المجتمع[٨]. ولتحقيق هذا التماسك سواء على المستوى الاجتماعى أو

---

(1) Alnond, Gabriel A., Op.Cit., p. 47.

(٢) حمدى على أحمد، مقدمة فى علم اجتماع التربية ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م، ص ٤١٢.

(٣) بطرس هينتز، التعليم أداة للتكامل الاجتماعى فى المجتمعات النامية، ترجمة: محمد عبد الهادى، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد الخامس، أكتوبر/ديسمبر ١٩٧١م، ص ٧٥.

(٤) محمد عبد القادر حاتم،الرأى العام وتأثره بالإعلام والدعاية،القاهرة:الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٣م،ص٤٩٣.

(٥) حنفى محروس، الثقافة السياسية لدى طلاب جامعة أسيوط، دراسة ميدانية على عينة من الطلاب، مجلة كلية الآداب بسوهاج، العدد الثانى والعشرون، الجزء الثانى، أكتوبر ١٩٩٩م، ص ١٧٩.

(٦) جمال السيد إبراهيم، دور وسائل الإعلام فى تنمية الوعى السياسى فى العالم الثالث، دراسة لحالة مصر فى التسعينات، رسالة ماجستير، آداب الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١٨٣.

(٧) عدلى عزازى إبراهيم جلهوم، المفاهيم الدينية اللازمة لطلاب مراحل التعليم العام فى مصر، رسالة دكتوراه، كلية التربية بالمنوفية، ١٩٨٦م، ص ٧٢.

(٨) سهام محمود العراقى، الاتجاه الدينى المعاصر لدى الشباب ،الإسكندرية: المعارف الحديثة، ١٩٨٤م، ص٥٩.

السياسى أو الاقتصادى تتولى المؤسسة الدينية عملية تحديد التوجيه الدينى للأفراد، والتى يقسمها "البورت" إلى نوعين من التوجهات هى كالآتى :

أ – توجيه دينى جوهرى :

يجعل الأفراد يستدمجون معتقداتهم، وهم بكل ما فى وسعهم فى حالة تألف وتوافق مع المعتقدات أو النصوص الدينية بغض النظر عن العواقب الخارجية، وبذلك يفنى فى دينه.

ب – توجيه دينى ظاهرى :

يجعل الأفراد يستخدمون الدين كوسيلة للحصول على المكانة والأمن وتبرير الذات والمكانة الاجتماعية، فالقيم الظاهرية دائماً مغرضة ونفعية، وهم يعتبرون أداة طبيعية لإشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم الشخصية[1].

ومن هذا المنطلق يمكن القول أنه إذا كانت هذه الازدواجية موجودة فى توجهات الأفراد الدينية، فمن ثم فإنها توجد فى رؤيتهم للنظام السياسى، وبالتالى مدى استجابتهم للمشاركة فى الحياة السياسية. وعلى هذا يشير أحد الباحثين إلى أن دور المؤسسة الدينية إما داعماً للنظام السياسى القائم وقد يكون دور الدين معارضاً للسياسة القائمة[2].

ومن خلال العرض السابق يتضح أن دور المؤسسة الدينية فى تنشئة الأفراد سياسياً يتمثل فى تلقينهم القيم الأخلاقية والاتجاهات السليمة السوية التى بناءً عليها يتصرفون تجاه النظام السياسى الذى يعيشون فيه، ويتفاعلون معه فعن طريق هذه القيم والاتجاهات الأخلاقية والإنسانية يتعلم الأفراد كيف يشاركون فى العملية السياسية، وأفضل الطرق والسبل المشروعة للتعبير عن آرائهم تجاه الحكام والسياسات المتبعة داخل مجتمعاتهم بشكل حر وديمقراطى.

(د) وسائل الإعلام وأثرها فى المشاركة السياسية :

لم يعد الإعلام يمثل السلطة الرابعة أو الخامسة كما تشير الأدبيات الإعلامية، بل أصبح يشغل موقعاً مركزياً فى الاستراتيجيات والسياسات التى تستهدف إعادة بناء المجتمعات المعاصرة، سواء فى دول الشمال أو الجنوب، وقد يكون ذلك أكثر بروزاً فى الدول الصناعية والمتقدمة، حيث يلعب الإعلام دوراً رئيسياً فى التحول العلمى والتكنولوجى، وفى إعادة توزيع القوى السياسية والاجتماعية داخل هذه المجتمعات[3].

ومن هذا المنطلق فقد اهتم بعض الباحثين بدراسة الأثر السياسى للإعلام وأكدوا على أن تأثيره فى العلاقات السياسية يفوق تأثيره فى الأفراد، واهتموا بدراسة العلاقة بين الفرد والنظام السياسى؟ وهل هذه العلاقة المتبادلة تهدف إلى المصلحة العامة أم هى خاصة بطبقة الحكام فقط؟وما هو دور الفرد فى التصدى للحاكم

---

(١) سهام أحمد العربى، تحليل سوسيولوجى لأبعاد التوجيه الدينى للطفل المصرى، دراسة ميدانية مقارنة، رسالة دكتوراه، آداب المنيا، ٢٠٠١م، ص ٢٢.

(٢) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ص ٢٢٠ ، ٢٢١.

(٣) عواطف عبد الرحمن، قضايا إعلامية معاصرة فى الوطن العربى ،القاهرة: دار الفكر العربى، ط١، ١٩٩٧م، ص ١٣.

المتسلط؟ كل هذه التساؤلات لابد وأن تقابل بإجابات من خلال وسائل الإعلام[١]. فالإعلام يسهم إسهاماً بارزاً فى دعم النظام السياسى وزيادة كفاءته وفعاليته، باعتبار النظام السياسى مجموعة من التفاعلات وشبكة معقدة من العلاقات والروابط السياسية[٢].وقد أشار عدد كبير من الباحثين والعلماء إلى الدور الفعال الذى تمارسه وسائل الإعلام فى التأثير على توجهات الأفراد السياسية وعلى تلقينهم القيم والاتجاهات السياسية السائدة فى المجتمع وإمدادهم بالمثيرات السياسية التى تدفعهم نحو المشاركة بشكل فعال فى الحياة السياسية. ويتركز هذا الدور فى عدد من النقاط تتمثل فيما يلى :

١- يشير "شرام" و "ليرنير" Schramm, and, Lerner إلى أن وسائل الاتصال تخدم السياسة على أساس أنها تعلم وتنمى التطلعات عند الأفراد حينما يشاهدون أنماطاً جديدة للحياة[٣].

٢- تيسر وسائل الإعلام للسياسيين فرصة الاحتكاك بالجماهير -خاصة الشباب- من خلال أحاديثهم فى وسائل الإعلام المختلفة وبالتالى ضاقت المسافة الاجتماعية بين الحكام والمحكومين[٤].

٣- يرى "بيريلسون" و "لازار سفيلد" و "ماكفى" أن التعرض لوسائل الإعلام يؤثر فى المتغيرات الوسيطة مثل خلق الاهتمام والمناقشة، كما وجدوا أن المناقشة السياسية تمارس غالباً بواسطة الأشخاص ذوى الرؤية المتشابهة[٥].

٤- يساهم الإعلام فى التنمية الوطنية بتوفير الأعلام للسكان عن التنمية وما يقتضيه ذلك من تحول اجتماعى وسياسى، وأن تتاح للسكان المشاركة فى عملية اتخاذ القرارات، وذلك بتوسيع نطاق المشاركة[٦].

٥- تلعب وسائل الإعلام دوراً كبيراً فى محاولات تشكيل وتكوين وعى الأفراد وفقاً لمصالح النظام السياسى أو أصحاب المصالح الخاصة بالإبقاء على هذا النظام واستمراريته[٧].

٦- تقوم وسائل الإعلام -بشكل مباشر أو غير مباشر- إضافة إلى تقديم المعلومات عن الأحداث السياسية، بنقل القيم الرئيسية التى يتفق عليها المجتمع وبالتالى تكون وسائل الإعلام قوة مؤثرة فى تشكيل المعتقدات السياسية[٨].

٧- تسهم وسائل الإعلام فى إعادة الترتيب القيمى والسلوكى للجماهير عن طريق خلق المعايير، وفرض الأوضاع الاجتماعية الإيجابية المرغوبة، كما تسهم فى ذلك أيضاً عن طريق تدعيم الاتجاهات الراسخة[٩]. فوسائل الإعلام لا يقتصر دورها فى المجتمع فى التوجيه فى إكساب اتجاهات جديدة، أو

---

(١) سامية محمد جابر وآخرون، الإعلام والمجتمع، نحو منظور اجتماعى نقدى للاتصالات الجماهيرية، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٧م، ص ٦٢.

(٢) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام ،القاهرة: عالم الكتب، ١٩٨٤م، ص٣٣.

(٣) محمود عبد الرؤوف كامل، مقدمة فى علم الإعلام والاتصال بالناس، مفهومه .. نظرياته .. تاريخه .. نماذجه .. أساليبه .. وسائله ،القاهرة: نهضة الشرق، ط١، ١٩٩٥م، ص ٧٧.

(٤) حسن الساعاتى، الشباب فى مجتمع متغير، مراد وهبة (محرر)، الشباب والمثقفون والتغير الاجتماعى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٨م، ص ١١٢.

(٥) شاهيناز طلعت، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، دراسة نظرية مقارنة وميدانية فى المجتمع المصرى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ط٣، ١٩٩٥م، ص ٢٨٧.

(٦) محمد على العويني وآخرون، بحث مشاكل الإعلام فى ميدان الشباب، استطلاع رأى القادة ،القاهرة: القاهرة الحديثة، ١٩٧٧م، ص ١٩.

(٧) نادية رضوان، الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم، مرجع سابق، ص ٨١.

(8) Almond, Gabriel A, Op.Cit., p.p. 48,49.

(٩) سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأى العام، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

تعديل اتجاهات قديمة، بل تعمل أيضاً على تثبيت الاتجاهات التقليدية المرغوبة[1].

وعند تقييم وسائل الإعلام من حيث مدى تأثيرها فى توجهات الأفراد نحو المشاركة السياسية،من خلال أنها أداة رئيسية للتنمية السياسية،يرى"داوسن" وآخرون[2] أنه يجب التأكيد على أربعة ملاحظات هى كالآتى :

١- تقوم وسائل الإعلام فى غالب الأحيان بدور الناقل لمؤثرات سياسية، نشأت وانطلقت من أدوات التنشئة الأخرى.

٢- المعلومات التى تحملها وسائل الإعلام تنقل خلال مرحلتين أو خطوتين Two-Step Flow هما :

أ – وصول الرسالة من خلال قادة الرأى Opinion Leaders المهتمين بوسائل الإعلام.

ب– انتقال الرسالة من قادة الرأى –كالمدرسين ورجال الدين والنشطين فى المجتمع المحلى– إلى الأفراد الذين يملكون تأثيراً عليهم.

٣- وسائل الإعلام عادة ما تعزز توجهات سياسية قائمة بدلاً من خلق توجهات جديدة.

٤- رسائل وسائل الإعلام يتم استقبالها وتفسيرها فى محيط اجتماعى وفى إطار ميول ونزعات محددة اجتماعياً.

كما يشير إلى أنه يرتبط بخطوات انتقال الرسالة الإعلامية، أن استقبال الفرد لها وتفسيرها يتوقف على أن :

١- المحيط الاجتماعى يساعد على تحديد أى من وسائل الإعلام تعرض لها الفرد.

٢- المحيط الاجتماعى يؤثر على الطريقة التى يفسر الفرد بها ويستجيب لرسائل معينة.

وتجدر الإشارة إلى أنه إذا كانت وسائل الإعلام تختلف من حيث طبيعة الوسائل ذاتها والتى تتنوع ما بين مسموع ومرئى ومقروء، وتختلف من حيث طبيعة الرسالة الموجهة إلى المتلقى وطبيعة الأثر الذى تمارسه على ذلك المتلقى، فإن الحديث عن أهم تلك الوسائل من حيث التأثير على الأفراد. دفع البعض إلى التأكيد على أن التليفزيون يعد من أهم وسائل الإعلام من حيث التأثير على توجهات الناس السياسية، نظراً لاقتران الصوت بالصورة وقدرته على توصيل رسالته لجميع طبقات المجتمع المتعلمين وغير المتعلمين وللأسلوب الشائق الذى تقدم به البرامج[3].

ونظراً لخطورة الموقع الهام الذى تحتله وسائل الإعلام فى العصر الحديث وبروز ما يسمى بالنظام العالمى الجديد New World Order، وما يرتبط به من عولمة Globalization اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية على المستوى العالمى. أصبح الإعلام هو الأداة التى تسيطر بها القوة الفاعلة فى هذا النظام، معتمدة على الثورة المعلوماتية والتكنولوجية المعاصرة، والتى جعلت من العالم قرية صغيرة، وهو ما دفع بعض الباحثين إلى التأكيد على أن أجهزة الإعلام أصبحت تلاحق الإنسان فى كل مكان بأخبارها ونشراتها، هادفة بذلك تحقيق

(١) فتح الباب عبد الحكيم، إبراهيم ميخائيل، وسائل التعليم والإعلام ،القاهرة: عالم الكتب، د.ت، ص٦٧.

(٢) رتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٢٥٣،٢٥١،٢٠٠.

(٣) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

أهداف معينة مرتبطة بمصالح القوى العالمية المهيمنة على النظام العالمى الجديد[*]، حيث أن القوى الفاعلة فى هذا النظام الجديد تحاول خلق عالم بلا حدود تتداخل فيه أمور السياسة والاقتصاد والثقافة والاجتماع والسلوك، وبالتالى يكون الانتماء للعالم كله عبر الحدود السياسية للدول[١]. وهو ما ينعكس بدوره على الأفراد فى أى دولة، طالما أنهم يمثلون جزءاً من هذا النظام. ومن هنا تكمن خطورة وسائل الإعلام ويبرز دورها فى تشكيل الوعى السياسى للأفراد، وتحديد طبيعة علاقتهم بالنسق السياسى، ومدى تقبلهم وامتثالهم لمعايير هذا النسق الذى يخضعون له، وبالتالى تتحدد بشكل كبير دافعيتهم للمشاركة فى العملية السياسية.

(هـ) الأحزاب وأثرها فى المشاركة السياسية:

تعتبر الحياة الحزبية ضرورة من ضرورات الحياة السياسية الصحيحة فالحياة الحزبية فى بيئة تتميز بالحرية والانفتاح تعتبر ظاهرة صحيحة للنظام السياسى، بينما تؤدى الحياة الحزبية فى بيئة لا يسودها مناخ حرية وشفافية وانفتاح، وتختلط فيها قيم التحديث بموروثات المجتمعات المختلفة كالطائفية والعشائرية والعائلية والولاءات الشخصية، إلى تفتيت الرأى العام وتحول الصراع الديمقراطى إلى نزعات تتحكم فيها الغرائز والمصالح الضيقة التى قد تؤدى إلى حروب أهلية[٢].

والحزب السياسى كمفهوم هو مجموعة منظمة من الناس ذات مبادئ ومصالح واحدة، وتسعى هذه الجماعة لتحقيق أملها فى الوصول إلى السلطة والمشاركة الفعلية والحقيقية فى الحكم، ومن ثم تتمكن من صنع مبادئها وأهدافها العديدة موضع التنفيذ[٣]. أما فيما يخص علاقة الأحزاب السياسية بالمشاركة، فإن الأحزاب السياسية تعد وسيلة فعالة لتنظيم مشاركة الأفراد. فمهمومى الأحزاب السياسية والمشاركة قد ارتبطا ببعضهما البعض ارتباطاً وثيقاً لدرجة أن البعض لا يتصور إمكانية تحقيق مشاركة سياسية فعالة فى الوقت الحاضر إلا عن طريق الأحزاب السياسية[٤]. والمشاركة السياسية بناءً على هذا الرأى تظهر من خلال مؤشرين رئيسيين هما :- مدى إقبال المواطن -طوعاً واختيارياً واقتناعاً- على صناديق الانتخابات، ومدى إقبال المواطنين على الانضمام إلى الأحزاب[٥].ويعنى هذا أن الأحزاب تعد قناة مشروعة لتعبير هؤلاء المواطنين عن آرائهم من خلال المشاركة فى الانتخابات أو تنفيذ برامج الأحزاب. فهى الإطار المشروع القادر على اجتذاب الجماهير للمشاركة فى صنع أو فى تشكيل القرارات السياسية العليا، مع ترشيد هذه المشاركة وجعلها أكثر فعالية[٦].

وعند تناول الدور الذى تساهم به الأحزاب السياسية فى عملية المشاركة يمكن الإشارة إلى عدد من النقاط أوردها الباحثين فى هذا الموضوع وهى كالتالى :-

---

(*) لمزيد من التفاصيل حول العولمة وآثارها على الأفراد والدول :

- صابر محمد عبد ربه، موقف الصفوة المتعلمة من النظام العالمى الجديد ،الإسكندرية: دار الوفاء،٢٠٠١م.
- صابر محمد عبد ربه، الاتجاهات النظرية فى تفسير الوعى السياسى ،الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠٢م.

(١) صابر محمد عبد ربه، موقف الصفوة المتعلمة من النظام العالمى الجديد، دراسة ميدانية على عينة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة جنوب الوادى، مجلة كلية الآداب بسوهاج، عدد ٢٢ مارس١٩٩٩م، ص٤٧.

(٢) هانى الرضا، رامز عمار، الرأى العام والإعلام والدعاية ،بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٩٨م، ص ص٧٠،٦٩.

(٣) إبراهيم أبو الغار، علم الاجتماع السياسى ،القاهرة: دار الثقافة، ١٩٧١م، ص ١٦٧.

(٤) نظام بركات وآخرون، مبادئ علم السياسة ،الرياض: مطابع الأيوبى، ط٣، ١٩٨٩، ص ٢٤٤.

(٥) رجب البنا، البحث عن المستقبل، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٦) أحمد فاروق، التحليل السوسيولوجى لدور الأحزاب فى التنشئة السياسية للشباب، دراسة ميدانية على شباب بندر المنيا، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٨٩م، ص ١٨٦.

١- يشير أحد الباحثين[١]. إلى أن الأحزاب لها دور فى عملية المشاركة السياسية من خلال أنها تقوم بعدد من الوظائف تتمثل فى :

أ – أن الأحزاب تساعد على زيادة المشاركة عن طريق فتح قنوات جديدة للمشاركة الجماهيرية.

ب- أن المشاركة فى الأنشطة الحزبية تساعد على تنمية الشعور بالولاء والانتماء لدى الجماهير.

جـ- أن المشاركة فى الأنشطة الحزبية تساعد على زيادة المعرفة السياسية وبالتالى الثقافة السياسية.

٢- تساهم الأحزاب فى المشاركة السياسية من خلال استقطاب المواطنين لعضويتها وبالتالى اشتراكهم فى الحياة السياسية، وتقوم بعملية تسييس للمواطنين من خلال صحفها الخاصة والندوات والاجتماعات التى تعقدها[٢].

٣- تعمل الأحزاب على تكوين ثقافة سياسية لدى الأفراد تمكنهم من المشاركة الفعالة فى المسائل السياسية والحكم عليها حكماً أقرب إلى الصحة[٣].

٤- تمثل الأحزاب قوة ضغط على السلطة الحاكمة بحيث تضع فى اعتبارها مراعاة مختلف التيارات الفكرية والاتجاهات السياسية عند اتخاذ القرار السياسى[٤].

٥- تعتبر الأحزاب وسيلة لمخاطبة ما يمكن أن يسمى بالأعضاء المحتملين ومحاولة إقناعهم بجدوى الحزب فى تمثيل آرائهم أو إقناعهم بآرائه وهؤلاء تتراوح هويتهم أصلاً بين الاهتمامات القريبة من اهتمامات الحزب أو الحياد بين الآراء، وهم ما يطلق عليهم فى لغة السياسة جلساء الأسوار "Fencesitters" [٥].

٦- يعمل الحزب على تمكين الهيئة الناخبة من التعبير عن آرائهم فى المسائل العامة بأسلوب مدروس ومنظم، الأمر الذى يوثق العلاقة بين الهيئة الناخبة والهيئة الحاكمة[٦]. فالأحزاب تلعب دوراً هاماً فى التعبير عن أصوات الناخبين.

٧- يشير "هنتجتون" Huntington إلى أن الأحزاب تلعب دوراً هاماً فى التحديث السياسى والذى يعمل على خلق العديد من المشاكل المرتبطة بالقيم التحديثية، وبدخول أعداد متزايدة من الأفراد إلى حلبة السياسة والمشاركة السياسية، الأمر الذى يؤدى إلى انعدام الاستقرار، ومن ثم ضرورة وجود أحزاب سياسية تعمل على خلق هويات وولاءات جديدة ومواجهة المشاكل المرتبطة بالتحديث واتساع نطاق المشاركة السياسية[٧].

---

(١) صابر محمد عبد ربه، دور الأحزاب السياسية فى التنمية، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٢) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ص ٢٥٥،٢٥٤.

(٣) أحمد فاروق، عوامل الاغتراب السياسى بين الشباب، مرجع سابق، ص ٢٧.

(٤) السيد حنفى عوض، علم الاجتماع السياسى، مدخل إلى الاتجاهات والمجالات ،القاهرة: مطبعة وهبة، ط١، ١٩٨٥م، ص ١٠٧.

(٥) أحمد عادل، الأحزاب السياسية والنظم الانتخابية ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٢م، ص ١٠١.

(٦) توفيق عبد الغنى، أسس العلوم السياسية فى ضوء الشريعة الإسلامية ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦م، ص ١٧.

(٧) إحسان محمد حفظى، الوعى والمشاركة، مرجع سابق، ص ص ٢١٣،٢١٢.

وتتوقف المشاركة النشطة فى أنشطة الأحزاب السياسية على عدد من المتغيرات والعوامل مثل السن والجنس ومستوى التعليم والمكانة الاجتماعية والدخل، وفى هذا الإطار يؤكد بعض الباحثين أن هذه المشاركة مرتبطة بعدد من العوامل مثل الوضع الاجتماعى والفرص المتاحة والرغبة الاجتماعية، فالمشاركة فى السياسة ترتبط ارتباطاً وثيق بالوضع الاجتماعى[١]. كما يختلف دور الأحزاب السياسية فى التوعية السياسية للأفراد ودفعهم نحو المشاركة باختلاف طبيعة الأنظمة السياسية السائدة من حيث كونها أنظمة رأسمالية أم اشتراكية ففى البلدان الاشتراكية يعتبر الحزب السياسى أحد أهم الأدوات للتربية الشبابية وتربية الكوادر والصغار من خلال المنظمات المحلية والعالمية، ومن خلال الأندية والندوات التى يقوم بها الحزب بهدف توعيتهم بالإيديولوجيا السائدة فى المجتمع. وفى البلدان الرأسمالية تلعب الأحزاب السياسية التى تحكم نفس الدور إلى جانب وسائل الإعلام التى يسيطر عليها الحزب والأحزاب المشاركة فى الحكم[٢].

ولا شك أن ظهور الأحزاب السياسية ومسيرة تطورها فى الدول النامية تختلف إلى حد كبير عنها فى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة، وذلك نتيجة لاختلاف مستوى التطور بين تلك الدول والمجتمعات، والظروف التاريخية التى تحكم مسيرة هذا التطور. فقد أدى نمو الديمقراطية والثروة فى المجتمعات الصناعية إلى إنتاج نوع جديد من المنظمات السياسية وهى الأحزاب السياسية الجماهيرية، التى تساعد على تحريك الرأى العام فى دعم البرامج السياسية والمرشحين[٣]. وفى نفس الاتجاه يشير بعض الباحثين -فى إطار تناولهم لدور الأحزاب السياسية فى المشاركة فى بعض البلدان- إلى أنه -وعلى سبيل المثال- ظهرت فى بلدان الشرق الأوسط مؤسسات تعمل على تحقيق قدر من المشاركة والاتصال بين النخب والجماهير، إلا أن هذه المؤسسات طغى عليها الطابع الشخصى والتقليدى، ولم تؤد هذه الأحزاب السياسية والبرلمانات إلى إحداث تغيير حقيقى على هذا الشكل من المشاركة، بل كثيراً ما كانت تشكل عوائق للاتصال أكثر من كونها قنوات له[٤]. فالتركة المتراكمة التى خلفها الاستعمار وراءه فى البلدان النامية لا يمكن إزالتها بالجهودات الفردية، ولذلك فإن الدول ملزمة بأن تتدخل فى جميع نواحى الحياة العامة[٥]. ومن ضمن هذا، تدخلها فى عدم إتاحة الفرصة أمام الأحزاب لتقوم بدورها وتنفيذ برامجها السياسية فى إطار حر وديمقراطى، ووضع قيود أمام الأفراد تعيقهم عن المشاركة فى شئون بلادهم.

وانطلاقاً من هذا وبتناول الأحزاب السياسية فى مصر ودورها فى المشاركة السياسية، يمكن القول أن الأحزاب السياسية وعبر جذورها التاريخية الطويلة قد أسهمت فى عدم ثقة المواطنين وعدم رغبته فى المشاركة. وفى هذا الاتجاه يشير "رجب البنا" إلى أن النظام السياسى واجه حين انتقل إلى مرحلة التعددية السياسية سلبية من القاعدة العريضة للجماهير، ونشأت الأحزاب فى إطار ثقافة سياسية تعبر عن أزمة مشاركة، بالإضافة إلى غياب الديمقراطية الحقيقية داخل الأحزاب وتأثيرها على مصداقية هذه الأحزاب وانعدام المجال لحرية الاختلاف داخلها، وانعدام الفرصة لتداول القيادة وظهور أجيال

---

(1) Denisoff, R. Serge, and, Wahrman, Ralph "An Introduction to Sociology" Third Edition, Macmillan Publishing Co. Inc. New York, 1983, p. 265.

(٢) عبد الفتاح تركى وآخرون، مفاهيم أساسية فى التربية، مرجع سابق، ص ٦٠.

(3) Lenski, Gerhard, and Others "Human Societies, An Introduction to Macro-Sociology" Seven Edition, Mc. Graw-Hill, Inc. New York, 1995, p. 312.

(4) Bill, James A., and, Leiden, Carl "Politics in the Middle East" Second Edition, Little Brown and Company, Boston, 1984, p. 26.

(٥) رفيق سكرى، مدخل إلى الرأى العام والإعلام والدعاية، مرجع سابق، ص ٨٦.

جديدة تدين بالولاء للحزب وليس للأشخاص، وعكس أسلوب رشيد لإدارة الصراع الفكرى والسياسى داخل الأحزاب بشكل يحفظ تماسك هذه الأحزاب، ولا يؤدى إلى انفجارها من الداخل ثم تدنى لغة الحوار والخطاب السياسى سواء داخل كل حزب، أو بين الأحزاب وبعضها، أو بينها وبين الحكومة[1]. ومن ثم فإن النظام السياسى المصرى وكما تقرر إحدى الدراسات يظهر فى جانبه الشكلى مظهر النظم الديمقراطية بتبنيه التعددية السياسية المقيدة، وإصدار صحف حزبية محدودة التأثير. إلا أنه فى جوهره لا يزال يحتفظ بسمات النظام الشمولى، وتشير هذه الدراسات إلى أن هناك مجموعة من السمات التى تؤيد وجهة النظر هذه وتتمثل فى التالى :

١- على الرغم من مرور أكثر من عشرين عام على الانتقال من الحزب الواحد إلى التعددية وكثرة عدد الأحزاب، إلا أن الحزب الوطنى تمكن بالاحتفاظ بالسلطة طوال هذه المدة، وهو ما يدل على عدم الاعتراف بحق تداول السلطة.

٢- أن غالبية المواطنين فى مصر قد وعوا مبكراً بعدم مصداقية الحكومة فى هذا الانتقال إلى التعددية، وهو ما انعكس على رفضهم المشاركة فى هذه المؤسسات، وقد كشفت إحصاءات الاستطلاع أن نسبة غير المشاركين فى الأحزاب بلغت ٨٨%.

٣- استمرار العمل بقانون الطوارئ منذ الانتقال إلى التعددية بما يتضمنه ذلك من تقييد كافة الحقوق والضمانات الواردة فى الدستور حتى إنه يمكن وصف قانون الطوارئ بأنه الدستور الحاكم الفعلى للبلاد، والذى بموجبه تم شل قدرة الأحزاب فى الحركة والنشاط.

٤- أن النظام السياسى المصرى يفتقد إلى التعددية الإعلامية، فباستثناء صحف المعارضة فإن الإعلام الحكومى هو المسيطر على اتجاهات الرأى العام.

٥- افتقاد النظام الانتخابى إلى معايير العدالة والنزاهة، وذلك من خلال الهيمنة الكاملة للسلطة التنفيذية فى إدارة عمليات الانتخاب والترشيح والتدخل فى سير العملية الانتخابية فى كافة مراحلها.

٦- تقييد حق الأفراد فى المشاركة من خلال مؤسسات المجتمع المدنى عن طريق قانون الجمعيات رقم ٣٢ لسنة ١٩٦٤م والذى يمنع مشاركة الأفراد فى أى جمعيات تهتم بحقوق الإنسان والديمقراطية، حتى أدى إلى عزوف المواطنين عن الاشتراك فى أى نوع من الجمعيات[2].

تلك كانت نظرة سريعة على واقع الأحزاب السياسية فى ظل النظام السياسى المصرى، ويشير الباحث – بناءً على ما سبق ذكره – إلى أن واقع الأحزاب فى مصر يعبر عن طبيعة النظام السياسى المصرى بجذوره التاريخية بشكل عام، وطبيعته المعاصرة بشكل خاص، حيث تعيش الأحزاب السياسية – كمعظم دول العالم الثالث – فى ظل تحكم الدولة وسيطرتها على المؤسسات المدنية والسياسية وهو ما نتج عنه عزوف الأفراد عن المشاركة فى الأحزاب السياسية عامة، والمشاركة فى الانتخابات بشكل خاص هذا من جهة، وعدم قدرة هذه الأحزاب على لعب دورها التاريخى فى تشكيل الوعى السياسى للأفراد من خلال تلقينهم لمبادئها وبرامجها

---

(١) رجب البنا، البحث عن المستقبل، مرجع سابق، ص ص ١٦٣،١٦٢.

(٢) حافظ أبو سعدة، قبل فوات الأوان، دراسة ميدانية فى سبعة دوائر انتخابية حول المشاركة السياسية فى مصر ،القاهرة: جماعة تنمية الديمقراطية، برنامج أصدقاء الديمقراطية، د.ت، ص ص ٨٣،٨٢.

ودفعهم نحو المشاركة فى الحياة السياسية، حفاظاً على مصالحها من جهة ثانية.

ثانياً : الثقافة السياسية .. علاقتها بالتنشئة وأثرها فى المشاركة :

تتكون الحياة الاجتماعية من علاقات بين الأفراد تنظمها نظم وأوضاع وتقاليد خاصة، وهذه العلاقات تؤدى إلى مظهر ثقافى يتمثل فى النواحى المادية من ناحية –كالصناعة والفن والاختراع– وفى النواحى العقلية –كالعقائد والعادات– من ناحية أخرى. وهذا المظهر الثقافى يشكل الفرد والمجموعة، ويطبعها بصفات معينة(١).

وفى هذا الإطار تعتبر ثقافة أى مجتمع من المجتمعات حصيلة تجارية المختلفة على مر العصور والأزمان، وهى كما يصطلح العلماء الاجتماعيون تتكون من عناصر عديدة منها اللغة والفكر والقيم والعادات والتقاليد والأدوات والفنون المختلفة التى يستخدمها المجتمع فى إشباع حاجاته ومطالبه المختلفة(٢). حيث تعد الرصيد الحضارى والإنسانى الذى يتوارثه الإنسان عبر الزمن، ومن جيل إلى جيل.

وللثقافة تأثيرها القوى فى الإنسان فهى تقرر لنا كيف نفكر فى العالم المحيط بنا وكيف نراه، وهى تؤثر فى طريقة عرض المسائل السياسية والاجتماعية والاقتصادية الخاصة بالمجتمع وغيره من المجتمعات(٣).

وهذا يعنى أن الثقافة تختلف اختلافاً شائعاً أحياناً من بيئة إلى بيئة، وفى المجتمع الواحد من جيل إلى جيل، أى أنها متباينة فى الزمان والمكان بقدر تباينها فى النوع والأصل(٤). إلا أنها بشكل عام تعنى كل سلوك ومنتجات متصلة يكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع عن طريق التفاعل الرمزى(٥).

وعلى هذا يمكن القول أنه على الرغم من هذه الاختلافات فى الثقافة سواء بين الأفراد وبعضهم داخل المجتمع الواحد،أو الاختلاف الثقافى بين المجتمعات وبعضها،إلا أن ما يحدث الآن فى العالم من سيطرة القطب الواحد،وفى ظل عولمة **Globalization** ثقافية وسياسية واقتصادية تشكل أركان ما يسمى بالنظام العالمى الجديد **New World Order** دعى البعض إلى التخوف من اجتياح العولمة لخصوصية كل ثقافة تختلف عنها، وإلى توحيد العالم تحت لواء واحد، وثقافة واحدة تنبع من مركز القوة الفاعلة التى تسيطر على آليات ووسائط تلك العولمة. وفى هذا الاتجاه يؤكد البعض على أن العولمة "تهدف إلى توحيد ثقافى عالمى يسلب الثقافات الوطنية حضورها، وتعبيراتها، ونكهتها"(٦).

وانطلاقاً من العلاقة القوية التى تربط بين التنشئة والثقافة السائدة فى المجتمع، والتى يشير أحد الباحثين إلى أن هذه الأخيرة تعد المحيط العام أو النسق الذى تتفاعل فيه التنشئة، وتستمد منها مضمونها الاجتماعى والسياسى(٧). وكذلك التأثير الكبير الذى تلعبه الثقافة السياسية فى المجتمع وذلك من خلال أن الثقافة توقظ فى الجماعة نزعات فطرية معينة، وترقيها وتنظمها بشكل يجعلها تنتج طرازاً معيناً من الرغبات والأغراض(٨). وأن تحقيق المشاركة من خلال إحداث تغيير فى سلوك الأفراد واتجاهاتهم يرتبط بما سمى بعملية التنشئة والثقافة

---

(١) السيد محمد البدرى، مبادئ علم الاجتماع ،القاهرة: دار المعارف، ط٤، ١٩٧٦م، ص ٢٩٤.

(٢) محمود السيد سلطان، دراسات فى التربية والمجتمع، الجزء الأول ،القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م، ص٢٧٣.

(٣) حسن الفقى، الثقافة والتربية ،الإسكندرية: مطبعة معهد دون بوسكو، ط١، ١٩٧٠م، ص ١٠.

(٤) كمال الدسوقى، الاجتماع ودراسة المجتمع ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٦م، ص ٦٨.

(5) Hoult, Thomas Ford, "Dictionary of Modern Sociology", Op.Cit., p. 93.

(٦) صابر محمد عبد ربه، موقف الصفوة المتعلمة من النظام العالمى الجديد ،الإسكندرية: دار الوفاء، ٢٠٠١م، ص ٤٦.

(٧) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٠٧.

(٨) عبد المجيد عبد الرحيم، علم الاجتماع السياسى ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٧٩م، ص ٣١١.

السياسية[1]. فسوف تتناول الدراسة الحالية مفهوم الثقافة السياسية وأهم أبعادها ومكوناتها، بالإضافة إلى علاقتها بالتنشئة، وانعكاس تلك العلاقة على المشاركة السياسية للأفراد.

(أ) مفهوم الثقافة السياسية :

انطلاقاً من مقولة أن الثقافة السياسية هى جزء من الثقافة العامة للمجتمع، وحتى يتسنى لنا فهم جميع الجوانب المتعلقة بالثقافة السياسية، فمن الواجب أن يشار أولاً إلى مفهوم الثقافة فى سياقه العام :

وفى هذا الإطار ترى "سامية الساعاتى" أن مصطلح الثقافة من أكثر المصطلحات الاجتماعية دوراناً فى ميادين البحث المختلفة فى العلوم الاجتماعية، وبالتالى فهو من أكثرها تعرضاً للجدل حول تحديد أبعاده المختلفة. حيث ذهب بعض دارسى علم الاجتماع الثقافى إلى أن هناك أكثر من مائة تعريف للثقافة لعلماء ينتمون إلى تخصصات منها الأنثروبولوجيا والأثنولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس والطب العقلى والاقتصاد والسياسة والجغرافيا ... وغيرها[2].

هذا التباين فى الرؤى حول مفهوم الثقافة دفع "برهان غليون" إلى التأكيد على أن هذا الاختلاف جاء لسببين هما :

١- إطلاق الثقافة كصفة لظواهر وسيرورات مختلفة ومتفاوتة، بل ومتناقضة أحياناً لتميز ميادين ذهنية ومادية مختلفة (ثقافية سياسية/ثقافية مادية)، أو لتمييز سلوك أو خصوصيات قومية، أو لتحديد مكانة اجتماعية (مثقف/أمى)، أو لوصف مواقع سياسية (تقدمية/رجعية).

٢- استخدام الثقافة للتعبير عن آليات ووظائف اجتماعية، حيث يعتبرها البعض بنية فوقية تتبع بنية تحتية تحدد لها وظائفها، فى حين يعتبرها البعض الآخر بنية أساسية تخضع لها جميع البنى الأخرى[3].

ولعل أشمل تعريف قدم للثقافة، ذلك الذى قدمه "تايلور" **"Tylor"** عام ١٨٧١م حيث أعطى فيه وصف محدد للثقافة على أنها " الكل المعقد الذى يشمل المعرفة والعقيدة والآداب والأخلاق والقانون والعرف والعادات والمقومات الأخرى التى يكتسبها الإنسان كعضو فى المجتمع. إلا أن هناك من انتقد هذا المفهوم وأضاف إلى العادات والمقومات الأخرى التى لم يذكرها "تايلور" اللغة والأساليب والطرق الصناعية واستعمال الأدوات، كما أضافوا أن طرق التفكير والشعور تشمل ذلك، إلا أن هذه الصفات والإمكانات وإن لم تكن موصوفة فى خصائص الثقافة عند "تايلور" فإن الثقافة تشمل كل ما يكتسبه الإنسان كعضو فى المجتمع كما أشار"[4].

ويذهب "رالف لنتون" **Ralph Linton** إلى أن"الثقافة تعنى تشكيل السلوك المتعلم ونتاج هذا السلوك الذى يشترك فيه أعضاء مجتمع خاص فى عناصره المكونة له، ويتناقلونه فيما بينهم"[5].

بينما يرى "ديفيد هنتر"**David Hunter** و"فيليب ويتين" **Phillip Whitten** إلى أنها "السلوك المنمط والذى

---

(١) إحسان محمد حفظى، الوعى والمشاركة، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

(٢) سامية الساعاتى، الثقافة والشخصية، بحث فى علم الاجتماع الثقافى، مرجع سابق، ص ٣٤.

(٣) صالح خليل أبو اصبع، تحديات الإعلام العربى، المصداقية، الحرية، التنمية، الهيمنة الثقافية، دراسات فى الإعلام ،عمان: دار الشروق، ط١، ١٩٩٩م، ص ٤٤.

(4) Sutherland, Robert L., and Others "Introductory Sociology" J. Blippincott Company, Chicago, 1961, p. 29.

(5) Ottaway, A. K. C. "Education and Society, An Introduction to Sociology of Education" Routledge and Kegan Paul, London, 1970, p. 21.

يتعلمه الأفراد ويعلمونه كأعضاء فى جماعات وينقلونه من جيل إلى جيل"[١].

ويعرفها "ماكيفر" بأنها "تعبر عن طبيعتنا فى طرق حياتنا وتفكيرنا وفى معاملاتنا اليومية وفى الفن والآداب والدين وفى اللهو والمتعة "[٢].

كما يعرفها "M. Brake" بأنها كل السلوك المتعلم والذى يكتسب اجتماعياً[٣].

ويشير "فريدريك معتوق"إلى أن "الثقافة تعنى فى الأنثروبولوجيا التراث الأدبى والمسرحى والفنى، وتعنى أيضاً جميع التعابير التى نطلق عليها عادة صفة الاجتماعية والتى تميز جماعة بشرية معينة كالتقاليد والعادات والاحتفالات على أنواعها، ومسالك التعبير وتقاليد الطبخ وعادات اللباس"[٤].

بينما يرى "روجر كيسينج" أنها " تعنى نظام المعرفة الذى يشارك فيه قلة أو كثرة من أعضاء المجتمع "[٥].

ويذهب "نيللر" إلى أن " الثقافة يقصد بها فى حد ذاتها جميع طرائق الحياة التى طورها الناس فى المجتمع "[٦].

ويرى "مختار الفوال" أن " الثقافة تعنى البيئة المادية وغير المادية التى خلقها الإنسان لنفسه، وتتضمن الصورة المتكاملة والمتشابكة للعلوم والفنون والمعتقدات والفلسفات فى أى مجتمع، وكذا انعكاساتها المادية والاجتماعية[٧].

كما يرى "عاطف وصفى" أن " الثقافة تعنى ذلك الكل المتكامل لأنماط السلوك المكتسبة التى يأخذ بها أعضاء وأمراء مجتمع معين "[٨].

ويذهب "كلايد كلاكهون" إلى أن " الثقافة مفهوم يشير إلى النتاج المتراكم للإبداع والخلق الإنسانى، وأنه يشير إلى طرق التوافق فى البيئة المحيطة سواء أكانت إنسانية أو فيزيقية، كاللغة والعرف وآداب السلوك والأخلاقيات والدين التى يكتسبها الإنسان خلال حياته"[٩].

ويرى "محمد الجوهرى" أن "الثقافة تشير فى أوسع معانيها إلى مجموع أساليب السلوك المكتسبة عن طريق التعلم والشائعة عند كل البشر فى فترة تاريخية، ثم تعنى هى كل وجه لتحديد أساليب السلوك المميزة لجماعة معينة قد تكون مجموعة من المجتمعات المتفاعلة إلى حد ما (مثل ثقافة الهنود الحمر ساكنى السهول)" [١٠].

وأخيراً يذهب "مايرز" **Davied Myers** إلى أن " الثقافة تعنى السلوكيات والأفكار والاتجاهات

---

(1) Hunter, David E., and, Whitten, Phillip "The Study of Anthropology" Harper and Row Publishers, New York, 1976, p. 582.

(٢) عبد الهادى الجوهرى، أصول علم الاجتماع ،القاهرة: نهضة الشرق، ١٩٨٤م، ص ٢٤٧.

(3) Brake, Michael "Comparative Youth Culture" Routledge and Kegan Paul Ltd, London, 1995, p. 2.

(٤) فريدريك معتوق، معجم العلوم الاجتماعية ،بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٩٣م، ص ١١٨.

(5) Kessing, Roger M., "Cultural An Thropology", Op.Cit., p. 552.

(٦) ج.ف. نيللر، الأصول الثقافية للتربية، مقدمة فى أنثروبولوجيا التربية، ترجمة: محمد منير مرسى وآخرون ،القاهرة: عالم الكتب، ١٩٧٢م، ص ١٤.

(٧) مختار الفوال، العادات والتقاليد المعوقة للتنمية فى القرية المصرية، دراسة ميدانية على قريتين بمحافظة أسيوط، رسالة ماجستير، آداب المنيا، ١٩٨٠م، ص ٢٨.

(٨) عاطف وصفى، الأنثروبولوجيا الثقافية "مع دراسة ميدانية للجالية اللبنانية الإسلامية بمدينة ديربورن الأمريكية" ،بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٧١م، ص ص ٢٧ ، ٢٨.

(٩) فاروق مصطفى، الأنثروبولوجيا الثقافية ،قطر: دار قطر بن فجاءة، ط٣، ١٩٨٦م،ص ١٠٧.

(١٠) محمد الجوهرى، الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية ،القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٣م، ص١٩.

والعادات الكلية التى يشترك فيها جماعة كبيرة من الناس، والتى تنقل من جيل إلى الجيل الذى يليه "[١].

وبعد استعراض المفاهيم التى تناولت الثقافة يمكن القول أنه هناك مجموعة من العناصر المشتركة تجمع بينها وهى على النحو التالى :

١- أن معظم التعريفات جاءت متفقة مع ما ذهب إليه "تايلور" فى مفهومه للثقافة بالإشارة إلى كليتهما وشمولها لكل ما يخص الإنسان ويكتسبه باعتباره عضواً فى المجتمع.

٢- أن هذه الثقافة كانت وليدة التفاعل بين أعضاء المجتمع بعضهم البعض.

٣- أن هذه الثقافة تنتقل من الجيل إلى الجيل الذى يليه، وهو ما يؤكد استمرارها.

٤- أن معظم المفاهيم التى تناولت الثقافة أشارت إلى أنها سلوك مكتسب عن طريق التعليم والتفاعل والعلاقات بين أعضاء المجتمع.

وفى هذا الإطار يشير "دنكان ميتشل" **Duncan Mitchell** إلى أن "الثقافة فى معناها الواسع تشير إلى ذلك الجزء من البنيان الكلى للفعل الإنسانى ونتائجه"[٢].

أما فيما يخص الثقافة السياسية باعتبارها جزء من الثقافة بمفهومها العام، فإنها تشير إلى طرق التفكير والشعور والسلوك السياسى الخاص بجماعة ما، وعليه يمكن القول أن خصائصها نفس خصائص الثقافة العامة، مطبقة على مستوى السياسة، فهى ثقافة فرعية تتأثر بالثقافة الأشمل والتى تؤثر بشكل كبير على ثقافة المجتمع السياسية، وتكتسب مقوماتها،ويتحدد طابعها من خلال الثقافة العامة للمجتمع[٣].فالشخص السياسى أو الرجل العادى لا يستطيع أن يحمل قيماً سياسية ويمارس سلوكاً سياسياً يتناقض مع ثقافة المجتمع، وإلا اعتبر ذلك الشخص شاذاً عن المجتمع، فالثقافة سياسة على مستوى النظر، والسياسة ثقافة على مستوى الممارسة[٤].

وقد تمثل الإسهام الحقيقى الذى قدمه علماء الاجتماع فى مجال دراسة الثقافة السياسية فى تطوير البحث داخل هذا الميدان إبان عام ١٩٥٦م على يد "جبريل الموند" **G.Almond**، غير أنه ظهر استخدام هذا المصطلح بطريقة علمية منظمة على يد كل من "جبريل الموند"و"فيربا" **G.Almond, and, S.Verba** عام ١٩٦٣م، و "لوسيان باى" و "سيدنى فيربا"**Lucian W.Pye, and, Verba** عام ١٩٦٥م حينما ربط بين الثقافة السياسية والتنمية السياسية[٥].فقد ورد مصطلح الثقافة السياسية لأول مرة فى مقال عالم السياسة الأمريكى "جبريل الموند" بعنوان "النظم السياسية المقارنة" والمنشور فى مجلة السياسة عدد ١٨ عام ١٩٥٦م، وقد عنى "الموند" بالثقافة السياسية "نسق القيم والاتجاهات والمعتقدات السياسية" وذكر أن أى نظام يحيا فى إطار ثقافة سياسية معينة تساعد معرفة مكوناتها وعناصرها فى تفسير كيف تتشكل وتعمل المؤسسات السياسية[٦].

---

(1) Myers, Davied, G. "Social Psychology" Mc. Grow-Hill, Inc, New York, 1993, p. 186.

(2) Mitchell, G. Duncan, "A Dictionary of Sociology", Op.Cit., p. 47.

(٣) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٤) حسن حنفى، الدين والثقافة والسياسة فى الوطن العربى ،القاهرة: دار قباء، ١٩٩٨م، ص ٢٠٧.

(٥) السيد شحاتة السيد، دور الثقافة السياسية فى مواقف الشباب نحو العمل السياسى، دراسة للمجتمع المصرى فى السبعينات، رسالة دكتوراه، آداب الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ١٥.

(٦) محمد محمود ربيع، موسوعة العلوم السياسية ،الكويت: دار الوطن، د.ت، ص ٤٨٠.

ويقصد بالثقافة السياسية كما يشير "لارى دايموند" بأنها " المعتقدات والمواقف والقيم والمثل والعواطف والتقييمات المهيمنة عند الشعب حول النظام السياسى فى وطنه"(١).

كما يذهب "موريس دوفرجيه" إلى أن "الثقافة السياسية بصورة عامة تعنى الجوانب السياسية للثقافة معتبرين أنها تشكل هى نفسها مجموعة منظمة"(٢).

فى حين يشير "لوسيان باى" Lucian Pye إلى أنها "مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التى تعطى نظاماً ومعنى للعملية السياسية وتقدم قواعد مستقرة تحكم تصرفات أعضاء النظام السياسى"(٣).

ويعرفها "روى ماكريدس" Roy Macridis بأنها "تمثل الأهداف المشتركة والقواعد العامة المقبولة"(٤).

وتشير "ريجينا الشريف"إلى أن "الثقافة السياسية تعنى نمط المواقف الفردية من السياسة بين أعضاء نظام سياسى معين، وعلى هذا فالثقافة السياسية تشمل الإنجاز الفعلى لهذا النظام السياسى والميدان الذاتى الذى يجعل للأفعال السياسية معنى"(٥).

بينما يشير "عبد الهادى الجوهرى" إلى أن "الثقافة السياسية هى مجموع القيم والمعتقدات السياسية الأساسية السائدة فى أى مجتمع والتى تميزه عن غيره من المجتمعات"(٦).

وتعرف دائرة المعارف الاجتماعية الثقافة السياسية بأنها "مجموع الاتجاهات والمعتقدات والمشاعر التى تعطى النظام والمعنى للعملية السياسية والتى توفر وتقدم الافتراضات الكامنة والقواعد التى تحكم السلوك فى النظام السياسى، وهى تشتمل على كل الأفكار السياسية والمعايير الأخلاقية للسياسة، لذا فالثقافة السياسية هى المظهر فى صورة متراكمة من البعد النفسى والذاتى للأمور السياسية"(٧).

ويذهب "سيدنى فيربا" إلى أن "الثقافة السياسية هى المعتقدات والرموز التعبيرية والقيم التى تحدد الموقف الذى يحدث الفعل السياسى فى إطاره"(٨).

كما يعرفها "Powlle" بأنها "مجموعة الاتجاهات والمشاعر والقيم التى تسود بين أفراد شعب ما تجاه السياسة"(٩).

وأخيراً يعرفها "سامى خشبة" بأنها "مجموع القيم والاتجاهات والسلوكيات السياسية فى مجتمع بعينه وهو

---

(١) لارى دايموند، مصادر الديمقراطية، ثقافة المجموع أم دور النخبة، ترجمة: سمية فلو عبود ،بيروت: دار الساقى، ط١، ١٩٩٤م، ص ١٦.

(٢) موريس دوفرجيه، علم اجتماع السياسة، مبادئ علم السياسة، ترجمة: سليم حداد ،بيروت: المؤسسة الجامعية، ط١، ١٩٩١م، ص ٩٢.

(٣) فيفى أحمد توفيق، الثقافة السياسية والاجتماعية لطلاب المرحلة الثانوية بمدارس اللغات الإنجليزية، رسالة ماجستير، كلية التربية بسوهاج، ١٩٩٤م، ص ص ١٥،١٤.

(٤) إبراهيم إبراش، علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

(٥) رجينا الشريف، الصهيونية غير اليهودية، جذورها فى التاريخ الغربى، ترجمة: أحمد عبد الله، فى سلسلة عالم المعرفة، عدد ٩٦ ،الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ديسمبر ١٩٨٥م،ص ٢٦٨.

(٦) عبد الهادى الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٧٦.

(7) Bye, Lucian W. "Culture and Political Science Problems in the Evaluation of the Concept of Political Participation" in Schneider Louis, and, Bonjean, Charles M. (Eds) "The Idea of Culture in the Social Sciences" Cambridge University Press, 1973, p. 68.

(8) Almond, G., and, Powlle, G. Bingham "Comparative Politics: System Process and Policy" Little Brown and Company, Boston, 1978, p. 25.

(٩) فيفى توفيق، الثقافة السياسية والاجتماعية لطلاب المرحلة الإعدادية، مرجع سابق، ص ١٥.

ما لا يتسع لأكثر ما يتضمنه النظام السياسى الرسمى، وما يعلنه هذا النظام"[1].

ومن خلال العرض السابق يتبين أن هناك مجموعة من العناصر المرتبطة بمفهوم الثقافة السياسية وهى كالتالى :

١- تعتبر الثقافة السياسية جزءاً من الثقافة العامة للمجتمع حيث تعد الثقافة السياسية ثقافة فرعية وجزء من التراث الاجتماعى الذى ينتقل عبر الأجيال المتعاقبة.

٢- تمثل الثقافة السياسية مجموعة الاتجاهات والقيم وأنماط السلوك التى يسير عليها أفراد المجتمع، ويتفاعلون مع النسق السياسى بناءً عليها.

٣- تختلف الثقافة السياسية باعتبارها جزءً من الثقافة العامة، من مجتمع إلى آخر، كما تختلف من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع.

٤- أن الثقافة السياسية تلعب دوراً هاماً فى العملية السياسية وذلك من خلال إعطائها نظام ومعنى لهذه العملية يحدد تصرفات الأفراد تجاه النظام السياسى.

وبشكل عام يمكن القول أن الثقافة السياسية فى إطار الدراسة الحالة تعنى "مجموع القيم والاتجاهات والمعتقدات والأفكار والمعارف السياسية، وما يرتبط بها من مواقف وسلوك والتى تحدد طبيعة العلاقة بين الأفراد والنسق السياسى الذى يعيشون فيه.

(ب) أبعاد الثقافة السياسية ومكوناتها :

تتميز الثقافة بوجه عام بمجموعة من الخصائص تتنوع وتتعدد بتنوع وتعدد المفاهيم التى تناولتها. وفى هذا الإطار يشير "إبراهيم مدكور" إلى أن الثقافة تتميز بثلاث خصائص رئيسية[2]. هى كالتالى :

١- أنها اختراع أو اكتشاف إنسانى فليس للحيوان ثقافة لأنه يعيش على الغريزة، فالثقافة تتميز بأنها إنسانية.

٢- أنها تنتقل من جيل إلى جيل على شكل عادات وتقاليد ونظم وقوانين وكل جيل يضيف إليها نماذج جديدة، كما قد تنتقل من وسط اجتماعى إلى وسط اجتماعى آخر [وهو ما يؤكد استمراريتها وبقائها].

٣- أنها قابلة للتعديل والتغير إذ يلجأ كل مجتمع وكل جيل إلى تغير نماذجه وفق ما يحيط به من ظروف خاصة به [وهو ما يؤكد نسبتها فالثقافة ليست شئ مطلق وثابت].

ويقدم "طلعت إبراهيم" تصنيفاً لخصائص الثقافة، حيث يرى أن الثقافة تتميز بمجموعة من السمات هى :

١- نسبية الثقافة Cultural Relativity، فالبرغم من كونها ظاهرة اجتماعية فى كل المجتمعات الإنسانية، إلا أن لكل مجتمع ثقافته الخاصة التى توضح طريقته فى الحياة.

٢- استمرارية الثقافة حيث أن السمات الثقافية لديها القدرة الكبيرة على الانتقال عبر الزمن، ومن جيل

---

(١) سامى خشبة، مصطلحات فكرية ،القاهرة: المكتبة الأكاديمية، ط١، ١٩٩٤م، ص ٣٢٣.

(٢) إبراهيم مدكور، معجم العلوم الاجتماعية ،القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٥م، ص ٢٠٠.

إلى الجيل الذى يليه.

٣- اعتماد الثقافة على وجود الرموز Symbols مثل اللغة، حيث يستطيع الإنسان أن يتعلم الثقافة وأن يكتسبها من خلال استخدامه لهذه الرموز.

٤- الثقافة مكتسبة حيث يكتسب الإنسان عناصر الثقافة بالتعلم من المجتمع الذى يعيش فيه[١].

ولما كانت المفاهيم التى قدمت للثقافة قد جاءت فى غالبيتها متأثرة بذلك المفهوم الذى صاغه "تايلور" وهو ما دعى بعض الباحثين إلى التأكيد على أن هذا المفهوم يشتمل على أربعة خصائص رئيسية تتمثل فيما يلى :

١- الثقافة كمجموعة من المعطيات الفكرية والعاطفية والمادية.

٢- التشكيل كسمة رئيسية فى الثقافة والذى يختلف قوة ومرونة حسب الحالات المختلفة.

٣- التعلم على أساس أن ما هو ثقافى لا يورث بيولوجياً، وإنما عن طريق الاستيعاب الذى يجعل الثقافة "إرثاً اجتماعياً".

٤- المشاركة باعتبار أن المعيار الأساسى للظواهر الثقافية هو اشتراك مجموعة من الباحثين فى الموقف منها[٢].

ويشير الباحث إلى أنه بالنظر إلى هذه الخصائص والسمات التى تميز الثقافة بشكل عام، يمكن تمييز بعض الخصائص والسمات التى تميز الثقافة السياسية باعتبارها جزءاً من الثقافة العامة للمجتمع، وهذه الخصائص تتمثل فى الآتى :

١- أن الثقافة السياسية مكتسبة، حيث يكتسب الأفراد عن طريق التعلم والاستيعاب، القيم والاتجاهات والمعارف السياسية السائدة فى المجتمع.

٢- أن الثقافة السياسية تراكمية، حيث أنها تعبر عن إرث اجتماعى يتناقله الأفراد عبر الأجيال ويتوارثونه عبر العصور.

٣- أن الثقافة السياسية نسبية، فهى تختلف من مجتمع إلى آخر، كما تختلف من جماعة إلى أخرى داخل نفس المجتمع.

٤- أن الثقافة السياسية تعتمد على الرموز سواء كانت هذه الرموز أشياء مادية أو معنوية أو أشخاص يحتلون مكانة بارزة فى النسق السياسى.

٥- تتميز الثقافة السياسية بالتعقيد، وهذا يرجع إلى ما يميزها من سمات وخصائص وعناصر متعددة.

وعند تناول الثقافة السياسية بالتحليل يتضح أن لها مجموعة من الأبعاد تحدد إلى حد كبير عناصر ومكونات هذه الثقافة. وفى هذا الاتجاه يشير أحد الباحثين إلى أنه باعتبار الثقافة كنسق System تتكون من ثلاث أبعاد أساسية هى :

١- الجوانب الإدراكية Cognitive : وتشمل نسق المعرفة الذى يتدرج من المعتقدات إلى التكنولوجيا.

٢- الجوانب المادية Material : وتشمل الأدوات والآلات واللعب والسيارات وغيرها من الأشياء

---

(١) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص ٦٧ ، ٦٨.

(٢) سهير حاد، سامية أحمد على، البرامج الثقافية فى الراديو والتليفزيون ،القاهرة: دار الفجر، ط١، ١٩٩٧م، ص٤٦.

المادية التى تستخدم فى تشكيل وتغير البيئة.

٣- الجوانب المعيارية Normative : وتتضمن المعايير أو القواعد التى تنظم السلوك، كما تتضمن القيم أو الأفكار النهائية المجردة حول ما هو صواب وما هو خطأ، بالإضافة إلى الجزاءات والمكافآت والعقوبات التى تطبق بشكل رسمى أو غير رسمى لفرض الامتثال للمعايير وضبط السلوك المنحرف[١].

ومن هذا المنطلق يشير "جبريل الموند" إلى أن الثقافة السياسية تحتوى على ثلاثة أبعاد رئيسية :

أ – جانب قمعى : يتكون من المعارف حول النظام السياسى.

ب- جانب عاطفى : وهو قائم على التعلق الشخصى بالزعماء والمؤسسات.

جـ- جانب تقييمى : يتضمن الأحكام القيمية بشأن الظواهر السياسية[٢].

ولقد قام بعض الباحثين بدمج هذه الأبعاد والجوانب، وقدموا تصنيفاً لأنماط الثقافة السياسية حيث أشار "الموند" Almond و "بوويل" Powell إلى أنه بتحليل المواقف السياسية يمكن التمييز بين ثلاثة أنماط كبرى للثقافة السياسية تتبلور فى الآتى:

أ – الثقافة الهامشية.

ب- ثقافة الخضوع.

جـ- ثقافة المشاركة.

فالثقافة الهامشية تعرف بعدم الاهتمام تقريباً بالنظام السياسى والقومى، فالأفراد ليس لهم موقف خاص من هذا النظام، ولا يحملون أى مشاعر تجاهه، بل يهتمون بالسياسة المحلية. أما ثقافة الخضوع فإن السلطة القومية تكون أكثر حضوراً حيث أن الأفراد يعرفون أفعالها ولديهم موقف تجاهها، لكن هذا الموقف سلبى أساساً، حيث أن فكرة وجود عمل فردى أو جماعى من شأنه التأثير على السلطة هى فكرة غريبة فى هذا النوع من الثقافة. فى حين أن ثقافة المشاركة تعرف من خلال فعالية المواطنين وشعورهم بأنهم قادرون على التأثير على السلطة، وأن هذا التداخل من جانب المواطنين فى الحياة العامة يتجلى من خلال مؤسسات كالانتخابات، أو الأحزاب، أو جماعات الضغط[٣].

ويشير البعض[٤]. فى إطار تناوله لأشكال وأنماط الثقافة السياسية، إلى أنه على الرغم من هذا التقابل الفظ بين نماذج الثقافة السياسية الثلاثة فالواقع أن ثقافة سياسية ما لا تطرد السابقة بل تأتى لتوضع فوقها، فكل ثقافة تتضمن عناصر محلية [هامشية أو رعائية] (*)، وعناصر تبعية [خضوع] (**)، ومشاركة. وتتأثر مختلف

---

(١) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص ٦٩ ، ٧٠.

(٢) موريس دوفر جيه، علم اجتماع السياسة، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٣) جان مارى دانكان، علم السياسة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا ،بيروت: المؤسسة الجامعية، ١٩٩٧م، ص١٥٧.

(٤) جان بيركوت، جان بيير مونييه، عناصر من أجل علم اجتماع سياسى، الجزء الأول، ترجمة: انطوان حمص ،دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ١٩٩٤م، ص ٣٦٣.

(*) يطلق البعض على الثقافة الهامشية اسم الثقافة الرعائية والبعض الآخر الثقافة المحلية :

- موريس دوفر جيه، مرجع سابق، ص ٩٣.
- جان بيركوت، جان بير مونييه، عناصر من أجل علم اجتماع سياسى، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

(**) كما يطلق البعض على ثقافة الخضوع اسم ثقافة التبعية :

- جان بيركوت، وجان بيير مونييه، عناصر من أجل علم اجتماع سياسى، مرجع سابق، ص ٣٦٣.

قطاعات السكان بانتشار ثقافة جديدة بصورة مختلفة، فيمكن أن تجد فى دولة نخبة مطبوعة بثقافة مشاركة سياسية، فى حين تبقى الجماهير الريفية متعلقة بثقافة سياسية محلية، فضلاً عن ذلك فإن الاتجاهات السياسية لكل فرد تبقى معقدة وموزعة بين المحلية والتبعية والمشاركة. فسواء كانت الثقافة بسيطة جداً أو بدائية، أو كانت على أعلى درجة من التعقيد والتطور، فإنها تعتبر مادية فى جانب منها، وإنسانية فى جانب ثان، وروحية من جانب ثالث، ويكون الإنسان بواسطتها متمكناً من التغلب على المشكلات الملموسة التى تواجهه[1]. وهذا يعنى أن نماذج الثقافة السياسية تلك قد توجد بأنماطها الثلاثة فى مجتمع واحد.

وتتكون الثقافة السياسية من مجموعة من العناصر والمكونات، وفى هذا الإطار أظهرت الأعمال الرائدة "لالموند" و "فيربا" و "إنكيليس" و "سميث" أن الدول تختلف بشكل ملحوظ فى أنماط معتقداتها وقيمها ومواقفها الوثيقة الصلة بالسياسة، وأن عناصر الثقافة السياسية هذه تتحدد بوضوح فى الدول فى إطار التجارب الحياتية والتعليم والطبقة الاجتماعية[2]. ويرجع هذا الاختلاف بالدرجة الأولى إلى اختلاف العناصر والمكونات التى تتألف منها الثقافة السياسية فى أى مجتمع من المجتمعات.

ويشير "نبيل السمالوطى" فى إطار تناوله للثقافة السياسية إلى أنها تشتمل على جانبين أساسيين[3] هما :

أ – القيم والاتجاهات والأفكار السياسية.

ب– السلوك السياسى من جانب المواطنين والقيادات.

وإذا ما تم التساؤل عن الكيفية التى ترتبط بها تلك القيم والاتجاهات مع السلوك السياسى للأفراد. نجد بعض الباحثين يقدم إجابة على ذلك التساؤل حيث يؤكدون على أن القيم ترتبط بالسلوك السياسى من خلال شعور المواطنين والقيادات نحو تلك القيم بالارتباط الانفعالى القوى، كما أنها توفر لهم مستوى للحكم على الأفعال والأهداف الخاصة، ولذلك تصنع القيم مجموعة المستويات العامة للسلوك والتى تكون المعايير الاجتماعية لها، هى التعبير الواضح والملموس على أن الطبيعة العامة التى تتميز بها القيم تجعل من الممكن للأفراد الذين يشتركون فى نفس القيم –المواطنين والقيادات– أن يختلفوا على بعض المعايير المندرجة تحتها، وتعتبر العدالة والحرية والمواطنة أمثلة على تلك القيم[4].

بينما يرى "روبرت داهل" **Robert Dahl** أن العناصر التى تتألف منها الثقافة السياسية هى :

١– التوجهات الخاصة بحل المشكلات : هل هى تنحو نحو النزعة البرجماتية أم العقلانية ؟.

٢– التوجهات نحو السلوك الجمعى : هل تتسم بالتعاونية أم أنها ليست تعاونية؟.

٣– التوجهات نحو النسق السياسى : هل تتميز بالولاء أم أنها تتسم باللامبالاة؟.

٤– التوجهات نحو الأشخاص الآخرين : هل تغلب عليها الثقة أم تخلو من الثقة؟[5].

---

(١) سامية محمد جابر، علم الإنسان، مدخل إلى الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية، بيروت: دار العلوم العربية، ط١، ١٩٩١م، ص ١٧.

(٢) لارى دايموند، مصادر الديمقراطية، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) نبيل السمالوطى، بناء القوة والتنمية السياسية، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص ٣٤.

(٤) عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام والثقافة السياسية، فى ندوة الثقافة السياسية والممارسة الديمقراطية ، القاهرة: الجمعية المصرية للعلوم السياسية ومؤسسة فريد ريش لبرت، نوفمبر ١٩٨٧م، ص١.

(٥) محمد على محمد، أصول علم الاجتماع السياسى ،الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٠م، ص ص ١٦٢،١٦١.

ويضيف أحد الباحثين[1]. بعض المكونات الأخرى للثقافة السياسية :

أ – المرجعية : وتعنى الإطار الفكرى الفلسفى المتكامل أو المرجع الأساسى للعمل السياسى.

ب– التوجه نحو العمل العام : هذا أن الشعور بالمسئولية يدفع المواطن إلى الإيجابية والتعامل مع القضايا والموضوعات فى ظل ثقافة متشابهة مؤداها الإحساس بالولاء الاجتماعى.

جـ– الإحساس بالهوية : حيث أن شعور الأفراد بالولاء تجاه النظام السياسى يساعد على إضفاء الشرعية على ذلك النظام، ويساعد على بقائه وتخطيه الأزمات والمصاعب التى تواجهه.

(جـ) التنشئة وعلاقتها بالثقافة السياسية :

ترتبط الثقافة السياسية –باعتبارها أحد أشكال الثقافة العامة للمجتمع– بعملية التنشئة الاجتماعية والسياسية ارتباطاً عضوياً، حيث أن الثقافة هى المحيط العام الذى تتفاعل فيه عملية التنشئة وتستمد منها مضمونها الاجتماعى والسياسى.

وانطلاقاً من أن التنشئة هى العملية التى يكتسب من خلالها الفرد المهارات والسلوكيات اللازمين للحياة الاجتماعية، وهذه العملية تنعكس على ثقافة الطفل[2]. حيث يتعلم الأفراد من خلالها كيفية التكيف مع الجماعة عن طريق اكتساب السلوك الاجتماعى الذى اتفقت عليه تلك الجماعة[3]. هذا السلوك الذى يمثل أحد مكونات الثقافة باعتبارها ذلك الكل المعقد الذى يشتمل على القيم والاتجاهات والأخلاق والفنون والآداب وأنماط السلوك، وكل ما يكتسبه الإنسان باعتباره عضواً فى المجتمع، يمكن القول أن "الثقافة لا يمكن أن تشكل الشخصية وتصوغها إلا عن طريق التنشئة الاجتماعية، والتى من خلالها يتم إدماج الطفل فى الإطار الثقافى العام عن طريق إدخال **Internalization** التراث الثقافى فى تكوينه وتوريثه له بتعليمه نماذج السلوك المختلفة وغرس المعتقدات الشائعة فى المجتمع الذى ينتسب إليه[4].

فالتراث الثقافى يعتمد على توصيل المعلومات والقيم والمعايير الاجتماعية من جيل إلى جيل آخر، ومن أعضاء فى الجماعة إلى أعضاء جدد انضموا إليها[5]. فكل تنظيم إنسانى –سواء كان جماعة أو مؤسسة أو مجتمعاً محلياً أو تجمعاً– يطور معانى وقيم وقواعد سلوكية وأدوات تساعد على تحقيق أهدافه وحل مشكلاته وينتج عن هذه النشاطات ما يسمى بالثقافة[6]. هذه النشاطات تتسم بالاستمرارية حيث تنقل من جيل إلى جيل ويتم ذلك عن طريق عملية التنشئة والتى تتولى عملية غرسها عبر الأجيال.

ويتبين من هذا أن هناك علاقة قوية بين الثقافة بوجه عام، وبين عملية التنشئة، باعتبارها الوسيلة التى من خلالها يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه، فالثقافة تبدأ بمجموعة من القيم والتوجهات التى ترتبط بعملية التنشئة

---

(١) السيد عليوة، منى محمود، المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨.

(2) Perrucci, Robert, and, Knudsen Dean, "Sociology" West Publishing Co., New York, 1983, p. 146.

(3) Gould, Julius, and, Kolb William L. (Eds) "A Dictionary of the Social Sciences" Tavistock Publications, London, 1964, p. 672.

(٤) سامية حسن الساعى، الثقافة والشخصية، مرجع سابق، ص ٢٢٤.

(٥) محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة ،القاهرة: دار الفجر، ط١، ١٩٩٨م، ص ١٣٢.

(٦) إبراهيم عثمان، مقدمة فى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٥٥.

الاجتماعية وأهدافها، ويختار المجتمع آليات لهذا الغرض تسهم معـاً فى تشـكيل نمـط شخصـية وهويـة تنسـجم مـع ثقافة الجماعة، مما يؤدى إلى إعادة إنتاج الثقافة بنقلها إلى الجيـل الجديـد، وتمثـل اسـتدماج هـؤلاء معهـا[١]. وبهـذا المعنى فالثقافة هى محصلة التفاعل القائم بين الفرد والمجتمـع والبيئـة، وهـى ثمـرة علاقـة الفـرد بـالفرد، وبـالزمن وبالمكان. فكما أن الفرد يولد داخل مجتمع ما، فهو يولد أيضاً داخل ثقافة خاصة، تشـكله هـذه الثقافـة وهـو بـدوره يشكلها، فإنتاجه بناءً لها ومقوماتها إطاراً له[٢].

ولقد تأثر بعض الباحثين الأوائل فى مجال التنشئة الاجتماعية والسياسية بأعمال الباحثين فى مجال دراسـة الثقافـة الإنسانية، وأفكارهم عن عملية التنشئة، حيث كان هؤلاء الباحثين من بين الباحثين الأوائل الذين درسوا التنشئة كأسـاس لفهم الاختلافات فى الشخصية، والقيم والسلوك الاجتماعى بين أعضاء المجتمعات المختلفة. ولقد تأثرت الأعمال المبكـرة لهؤلاء الباحثين بافتراضات "فرويد" **Freud** عن تطور الشخصية والعلاقة بين الإنسان ومجتمعه، فالتنشئة أثناء مرحلة الطفولة والتى غالباً ما يشار إليها بتربية الطفل وتدريبه، كان ينظر إليها على أساس أنها آلية **Mechanism** يمكن من خلالها السيطرة على نزعات الطفل غير الاجتماعية. فالطفل يتعلم من خلال التنشئة التقنية الموجودة بمجتمعه، ويتم تقديمه للفنون الثقافيـة والتقاليد السائدة فى المجتمع، كذلك حقوقه وواجباته ويصبح جزء من العلاقات الاجتماعية، وكما أشار "جورج هربـرت ميد" **George H. Mead** فإن ذات الفرد تتشكل كناتج أساسى من نتائج تنشئته[٣].

وإذا ما تم الإشارة إلى الدور الذى تلعبه عملية التنشئة الاجتماعية فى تشكيل ثقافة الفرد، فيمكن القول أن الفرد فى أى مجتمع ما يتعلم من خلال التنشئة الأنماط السلوكية لذلك المجتمع، واستيعابه لها وجعلها قواعد حياته الشخصية[٤]. وبالتالى فإن عملية التنشئة تصبح ضرورية من أجل نمو الوعى القومى وتكوين الهوية، ولذلك فهى تؤدى وظيفتين هما : نقل التراث الاجتماعى وابتكار الشخصية[٥]. هذا التراث الاجتماعى هو فى حد ذاته جزء من التراث الثقافى للمجتمع وعلى ذلك فـإن التنشئة الاجتماعية تعمل على ابتكار الشخصية من خلال إكسابها للقيم والمعايير وأنماط السلوك، ومن هنا تتكون هوية الفرد وينمو وعيه القومى. " فدور التنشئة فى تكوين البناء الثقافى للطفل هو الذى يحدد مدى استمرارية ثقافة المجتمـع وهويتـه، ومدى قوة تلك الثقافة وتلك الهوية أو ضعفها أو تذبذبها، وهو ما يجعلنا قادرين إلى حد كبير على التنبؤ بمسـتقبل الهويـة الثقافية التى تشير إلى الذاتية المتميزة للمجتمع والمميزة له عما سواه من المجتمعات "[٦].

وينظر علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية إلى عملية التنشئة داخل المجتمع علـى أنهـا تـدريب لهـؤلاء الصـغار الذين لم يصلوا بعد إلى مرحلة النضج من أجل التأهيـل إلى أداء وتقليـد أدوار محـددة[٧]. فمحتـوى عمليـة التنشـئة يشمل أنواع من التعليم يتسم أكثرها بالصعوبة، حيـث يتطلـب مهـارات خاصـة حـتى يصـبح الفـرد عضـواً فى المجتمع، وهذا يشمل القدرة على الشراب والأكل والحـديث والسـيطرة علـى عمليـة الإخـراج[٨]. كمـا يشـمل

---

(١) إبراهيم عثمان، مقدمة فى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ١٨٦.

(٢) فؤاد البهى السيد، الأسس النفسية للنمو، مرجع سابق، ص ص ٦٤ ، ٦٥.

(٣) ريتشارد داوسن وآخرون، التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ص ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩.

(4) Rocher, Guy "A General Introduction to Sociology, A Theoretical Perspective" Macmillan Company Ltd. Canda, 1972, p. 40.

(5) Droom, Leonard, and Others "Sociology, A Text With A Dapted Readings" Seventh Edition, New York, 1981, p. 84.

(٦) إيناس حسن على، دور التنشئة فى تكوين هوية ثقافية للطفل المصرى، مرجع سابق، ص ب.

(٧) حنان محمد مصطفى، الثقافة الشعبية وأثرها على التنشئة الاجتماعية للطفل، مرجع سابق، ص ٢٣.

(8) Goode, William J. "The Family" Second Edition, Prentice. Hall, Inc., Englew Wood Cliffs, New Jersey, 1982, p. 86.

إدماج مختلف أنماط الثقافة بألوان السلوك المختلفة كالذهاب إلى مدرسة..؛ وذلك أن كل مجتمع وكل طبقة اجتماعية لديها –إلى مدى محدد– مجموعة من الأنماط التى تتيح للفرد أن يكون آمناً فى حياته، داخل حدود اجتماعية معينة، تمثل على الأقل الحد الأدنى للتجانس فى السلوك مع الذين يعيش بينهم[1]. فالإنسان منذ أن يولد وعبر مراحل نمو مختلفة يكتسب عن طريق مؤسسات التنشئة الاجتماعية –من الأسرة إلى المدرسة إلى جماعة الرفاق إلى المجتمع الأكبر الذى يعيش فيه ويتفاعل معه– ثقافة مجتمعه. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن التنشئة الاجتماعية لها علاقة قوية بالثقافة، وهذا ما يؤكده "محمد صلاح" إذ يرى أن الإنسان يكتسب ثقافة مجتمعه عن طريق التنشئة الاجتماعية **socialization** أى نقل ثقافة المجتمع إلى الأجيال الناشئة فيه عن طريق أساليبها المتعددة[2]. وعلى هذا يتبين مدى تأثير التنشئة الاجتماعية فى الثقافة، لكن ما هو تأثير الثقافة فى التنشئة الاجتماعية ؟.

باعتبار الإنسان هو الكائن الوحيد الذى يتميز بأنه حيوان ذو بناء ثقافى **culture building animal**، وينظر علماء الاجتماع إلى الثقافة على أنها الجزء الذى أوجد الإنسان فى البيئة **The man-made part of the enviroment**[3]. فالإنسان منذ أن يولد وهو يعيش فى بيئة اجتماعية تحكمها قواعد وقيم وعادات وأنماط سلوك **Behavior patterns** تمثل فى مجموعها البناء الاجتماعى لمجتمعه، والتى من خلالها يمكنه التفاهم والتفاعل مع من يعيشون معه فى تلك البيئة. فالثقافة وكما يعبر "بندكت" تقدم للفرد المادة الخام التى يصيغ منها حياته[4]. فالآباء والأمهات يستخدمون طرقاً تقليدية فى إحاطة أطفالهم بالرعاية اللازمة، وهى طرق تشمل نظام التغذية، والتدريب على النظافة الذاتية، واللعب، والسلوك داخل المترل، وإزاء الوالدين، وما شاكل ذلك من أمور يعتقد معظم الآباء والأمهات أنهم يعالجونها على نحو صائب[5].

فالثقافة ذات أهمية كبرى فى عملية التنشئة ، وذلك من خلال تأثيرها على الفرد والمجتمع، ويتجلى هذا التأثير فى مجموعة من النقاط[6]. تتمثل فى الآتى :

١– تكسب الثقافة أفراد المجتمع شعوراً بالوحدة وتهيئ لهم سبل العيش والعمل دون إعاقة أو اضطراب.

٢– تمد الأفراد بمجموعة من الأنماط السلوكية فيما يتعلق بإشباع حاجاتهم البيولوجية.

٣– تمد الأفراد بمجموعة من القوانين والأنظمة التى تتيح لهم سبل التعاون والتكيف مع المواقف الحياتية، وتيسر التفاعل الاجتماعى دون حدوث نوع من الصراع.

٤– تجعل الفرد يقدر الدور التربوى الذى تقوم به ثقافته وإدراك الدور الذى تقوم به، خاصة إذا اختبر ثقافة أخرى غير ثقافته.

---

(١) زيدان عبد الباقى، ركائز علم الاجتماع ،القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٣م، ص ص ١٦٤،١٦٣.

(٢) محمد صلاح بسيونى، محاضرات فى الثقافة والشخصية ،القاهرة:غير محدد دار النشر، ١٩٨٠م، ص٥٣.

(٣) أبو السعود إبراهيم، الأنماط الثقافية لعمال الصناعة وأثرها على المشاركة فى صنع القرار، دراسة ميدانية فى مصنعين بمدينة سوهاج، رسالة ماجستير، آداب سوهاج، ١٩٨٤م، ص ٣٧.

(٤) عبد الهادى الجوهرى، أصول علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٢٩٥.

(٥) محمد عبد القادر حاتم، الرأى العام كيف يقاس؟ وكيف يساس؟ وكيف يتكون؟ كيف يتنبأ؟ كيف يتطور؟ ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ط١، ١٩٧٢م،ص ٨٠.

(٦) إبراهيم ناصر، التربية وثقافة المجتمعات، تربية المجتمعات ،عمان: دار الفرقان، ط٣، ١٩٨٣م، ص ص ٩١ ، ٩٢.

٥- تقدم للفرد مجموعة من المثيرات الثقافية التى عليه أن يستجيب لها بالطرق العادية الموجودة فى ثقافته.

٦- تقدم للفرد تفسيرات تقليدية مألوفة للعديد من المواقف والتى على ضوئها يحدد شكل سلوكه، من خلال توفيرها المعانى والمعايير التى يميزون بها بين صحة الأشياء والأحداث أو خصائصها.

فالثقافة كما يرى "طاهر الخاقانى" من الجهات المؤثرة على المجتمع، وعلى الفرد أيضاً لأنه حلقة من تلك السلسلة، فإذا جاء الفرد إلى عالم ثقافى غير ما كان عليه سابقاً، نجده يلمس الصعوبة فى أن يتكيف مع تلك الثقافة[١].

ومن خلال العرض السابق يستخلص أن هناك علاقة وثيقة تربط بين الثقافة بشكل عام والثقافة السياسية على الأخص، وبين التنشئة الاجتماعية والسياسية للأفراد، حيث تعد الثقافة المحيط الذى تتفاعل فيه هذه التنشئة وتستمد مضمونها الاجتماعى والسياسى، فالعلاقة بينهم علاقة عضوية، فكلتاهما تؤثر وتتأثر بالأخرى. فالتنشئة تؤدى إلى استمرار وبقاء الثقافة، ونقلها عبر الأجيال، والثقافة تحدد المعايير التى تستمد منها التنشئة مضمونها وأساليبها.

وفى هذا الاتجاه يؤكد "كاردنر" أن هناك علاقة هامة ومستمرة بين التنشئة والتراث الثقافى، وهى علاقة أشبه بمشكلة أيهما نتج عن الآخر، البيضة أم الدجاجة. فالدجاجة وكما يشير هى الأطفال الذين يتم تنشئتهم فى المجتمع بوسائل وأساليب معينة ناتجة عن التركيب الدفين للتراث الثقافى، والبيضة هى التركيب الدفين للتراث الثقافى الذى ينتج عن الوسائل والأساليب المعينة التى تتم بها تنشئة أطفال جيل آخر فى هذا المجتمع[٢]. كما يؤكد على تلك العلاقة ما أشار إليه "جمال السيد" فى كون التنشئة السياسية الأفراد هى العملية التى من خلالها يتم المحافظة على الثقافة السياسية للأمة، إلى أنها تحول الثقافة من الجيل القديم إلى الجيل الجديد، وتنقل الثقافة السياسية لغالبية السكان أو جزء منهم ليمارسوا السياسة[٣].

وبناءً عليه يتضح عمق العلاقة بين التنشئة الاجتماعية والسياسية وبين الثقافة السياسية السائدة فى المجتمع.

(د) الثقافة السياسية وأثرها فى المشاركة السياسية :

تتضح أهمية دراسة الثقافة بالنسبة لعلم الاجتماع من خلال أنه لا يمكن فهم اختلاف سلوك الجماعات التى تنتمى إلى مجتمعات مختلفة، دون دراسة ثقافة هذه المجتمعات[٤]. حيث تمارس الثقافة خاصة فى جانبها السياسى تأثيراً كبيراً فى توجيه سلوك الأفراد. وهو ما دفع "لينتون" Linton إلى التقرير أن ما يعتقده فرد معين وما يفعله وكذلك أساليب استجابته لمختلف المثيرات فى بيئته، يتوقف على الثقافة التى يشب فى ظلها الفرد[٥].

وعن التأثير الذى تمارسه الثقافة السياسية على المشاركة السياسية للأفراد، يرى بعض الباحثين أن الثقافة السياسية تؤثر على علاقة الفرد بالعملية السياسية، فبعض المجتمعات تتميز بقوة الشعور والولاء الوطنى

---

(١) محمد محمد طاهر الخاقانى، علم الاجتماع بين المتغير والثابت، القسم الأول ،بيروت: منشورات دار مكتبة الهلال، ط١، ١٩٨٧م، ص ٢٤٤.

(٢) محمد عبد القادر حاتم، الرأى العام، مرجع سابق، ص ٨٢.

(٣) جمال السيد إبراهيم، دور وسائل الإعلام فى تنمية الوعى السياسى فى العالم الثالث، مرجع سابق، ص ص ٣٧ ، ٣٨.

(٤) طلعت إبراهيم لطفى، مدخل إلى علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ٦١.

(٥) سيد صبحى، الإنسان وسلوكه الاجتماعى، مرجع سابق، ص ٦٢.

والمواطنة والمسئولية. وهنا يتوقع أن يشارك الفرد فى الحياة العامة، وأن يسهم طواعية فى النهوض بالمجتمع الذى ينتمى إليه. وفى دول أخرى يتسم الأفراد باللامبالاة والاغتراب وعدم الشعور بالمسئولية تجاه أى شخص خارج محيط الأسرة وفى بعض الأحيان ينظر الأفراد إلى النظم السياسية نظرة شك وعدم ثقة، ويعتبرها مجرد أداة لتحقيق مصالح القائمين عليها[١]. وعلى هذا الأساس يمكن القول أن طبيعة المجتمعات وما يسودها من ثقافة سياسية تؤثر بشكل كبير على علاقة الفرد بالنظام السياسى وعلى اتجاهه نحو المشاركة السياسية، والتى يعتبرها كثيراً من الباحثين من أهم العمليات السياسية. وهو ما دعى "دانيل ليونر" **Daniel Leaner** إلى التأكيد على أنها من المحددات الهامة التى تحدد موقع المجتمعات الانتقالية بين المجتمعات التقليدية والحديثة[٢]. ويتوقف ذلك إلى حد كبير على طبيعة الثقافة السياسية السائدة فى تلك المجتمعات ويظهر ارتباط الثقافة السياسية بالمشاركة كما أشار **Walter Rosenbaum**، حينما تعمل هذه الثقافة على تكوين الاتجاهات والمعتقدات والعواطف التى تدفع الأفراد إلى المشاركة فى العمليات السياسية المختلفة، كما أنها تحدد القواعد التى تحكم هذه المشاركة، بالإضافة إلى أنها تعمل على تحقيق تقبل الناس للنظام السياسى، ويتم ذلك من خلال مد الأفراد بالمعرفة والمعلومات عن النظام وتبرير شرعية وجوده[٣].

وفى هذا الاتجاه تؤكد "إيمان نور الدين" أن كل نظام سياسى يحتاج إلى ثقافة سياسية معينة تغذيه وتحافظ عليه وتضمن استقراره، فالحكم الفردى تلائمه ثقافة سياسية تتمحور عناصرها فى الخوف من السلطة وطاعتها، مع ضعف الميل للمشاركة وفتور الإيمان بكرامة وذاتية الإنسان، وعدم السماح بالمعارضة، وفى المقابل يتطلب الحكم الديمقراطى ثقافة ديمقراطية تؤكد على حرية الفرد وذاتيته وكرامته، وبأن له حقوقاً لا يمكن للسلطة الحاكمة أن تنال منها، بالإضافة إلى شعور بالثقة والاقتدار السياسى بين الأفراد، وتحتاج الديمقراطية أيضاً إلى التزام أصيل وراسخ باحترام قواعد اللعبة السياسية، أو قواعد التنافس السياسى[٤].

ويمكن الحكم على تأثير الثقافة السياسية فى المشاركة السياسية من حيث الدرجة والمستوى من خلال عملية الوعى السياسى **Political consciousness** والذى تشكله الثقافة السياسية، عن طريق إكساب الفرد القيم والاتجاهات والمعايير السياسية السائدة فى المجتمع. "فالوعى السياسى للمواطنين يعتمد على درجة الثقافة والتعليم التى وصل إليها أفراد الشعب، حيث تؤهل الثقافة والتعليم الشعب للمشاركة الإيجابية"[٥].

وانطلاقاً من أن الوعى السياسى هو مجموعة من القيم والاتجاهات والمبادئ السياسية التى تتيح للفرد أن يشارك مشاركة فعالة فى أوضاع مجتمعه ومشكلاته، يحللها ويحكم عليها ويحدد موقفه منها ويدفعه إلى التحرك من أجل تطويرها وتغييرها[٦]. وأنه يعنى معرفة المواطن لحقوقه السياسية وواجباته وما يجرى حوله من أحداث ووقائع، وقدرته كذلك على التصور الكلى للواقع المحيط به كحقيقة كلية مترابطة وليس كوقائع جزئية وأحداث

---

(١) السيد عليوة، منى محمود، المشاركة السياسية، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٢) فؤاد أبو حطب، الكتاب السنوى فى علم النفس، المجلد السادس ،القاهرة: الأنجلو المصرية، ١٩٨٩م، ص ص ١٥١ ، ١٥٢.

(٣) السيد شحاتة، دور الثقافة السياسية فى مواقف الشباب نحو العمل السياسى، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٤) إيمان نور الدين أمين، دور المدرسة فى التنشئة السياسية، دراسة حالة مقارنة بين المدارس الحكومية والمدارس الخاصة، رسالة ماجستير، الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة، ١٩٩٠م، ص ص ١٤ ، ١٥.

(٥) عاطف عدلى العبد، الرأى العام وطرق قياسه، الأسس النظرية –الجوانب المنهجية– النماذج التطبيقية– التدريبات العملية ،القاهرة: دار الفكر العربى، ٢٠٠٠م، ص ٤٢.

(٦) على أسعد وطفة، التحديات السياسية والاجتماعية فى الكويت والوطن العربى، بحث فى مضامين الوعى السياسى عند طلاب جامعة الكويت، سلسلة عالم الفكر، عدد ٣، المجلد ٣١ ،الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، ٢ يناير/مارس، ٢٠٠٣م، ص ٧١.

متناثرة. يشير "صابر عبد ربه" إلى أن التغيرات العالمية الراهنة والتى شهدها المجتمع الإنسانى منذ التسعينات من القرن العشرين بما تشمله من تسييس العالم وترابط أجزائه وتعقد مشكلاته وقضاياه، جعلت من قضية الوعى السياسى ودور الفرد فى المجال السياسى، واحدة من أهم القضايا التى ينبغى على الفكر السياسى والاجتماعى الاهتمام بها، خاصة وأن هناك من يتحدث عن وعى كونى أو ثقافة كونية **Global culture** فى إطار الثورة التكنولوجية المعاصرة بما يعنى اتساع دائرة الوعى السياسى اللازمة لتفاعل الفرد مع المتغيرات السياسية العالمية الراهنة، حيث لم يعد مفهوم الوعى السياسى قاصراً على مجرد معرفة الفرد لقضايا مجتمعه، ومشاركته فى الأنشطة السياسية داخل هذا المجتمع. بل امتدت لتشمل ضرورة الوعى بما يجرى من أحداث ووقائع على المستوى العالمى، تلك القضايا التى أصبح لها أثرها المباشر على حياته ومعيشته فى إطار ما يسمى بالنظام العالمى الجديد **New World Order** وعملية العولمة السياسية **Political Globalization**، وكيف يتمكن من التأثير فى مجريات الأحداث العالمية التى تؤثر فى حياته[١]. فالوعى السياسى يتكون من خلال إدراك الفرد لما يسود المجتمع من معرفة سياسية، فهو يمثل الجانب الخاص بالمعلومات والمعرفة السياسية وهى جانب من الثقافة السياسية التى تحوى أيضاً القيم والاتجاهات والمعايير والأفكار السياسية، وهذا يعنى أنه إذا كان للوعى السياسى أثر فى المشاركة السياسية، فإن للثقافة السياسية الأثر الأكبر فى هذه المشاركة[٢].

وتؤثر الثقافة السياسية فى عملية المشاركة السياسية فى جانب آخر وهو ما يتعلق بدرجة التجانس الثقافى، وانعكاس هذا التجانس على الاستقرار السياسى. فالثقافة المشتركة تعطى الإنسان شعور بالانتماء وذلك لأنها تربط الأفراد معاً فى جماعة واحدة يشعرون فيها بالتوحد والاندماج فالتجانس الثقافى والتوافق بين الجماعات المكونة للمجتمع يساعدان على الاستقرار، أما التجزئة الثقافية والاختلاف بين الجماعات فى المجتمع فيمثلان مصدراً لتهديد استقرار النظام السياسى[٣]. وهو ما ينعكس على مشاركة الأفراد على العملية السياسية.

ويشير **William Kornhauser** فى هذا الاتجاه إلى أنه يتوجب على المجتمع الديمقراطى ألا يكون مرتبطاً بقمع عنيف للاختلاف الثقافى طالما أن الحقوق المتساوية لا تختلط بمحو كل الفروق الاجتماعية.. فالتعددية الاجتماعية تنتج وتحدث التباين فى الثقافة وأمور السياسة[٤]. حيث أن بعض الأنظمة السياسية فى سبيل سعيها لتحقيق الاستقرار قد تلجأ إلى العنف والقمع تجاه أى حركات تمرد نابعة من ثقافة معينة تغذيها. وعن هذه النقطة يرى "محمد على" فى إطار تناوله لثقافة الشباب أن النظام السياسى فى سعيه لقمع حركات الرفض والتمرد من جانب الشباب قد يلجأ إلى العنف وذلك لتوفير مناخ السلام الاجتماعى[٥]. وهذا يدل على أن أى مجتمع يشتمل على اختلاف ثقافى ناتج عن تباين الطبقات الاجتماعية **Social Class**، لكنه فى نفس الوقت يؤكد أنه يتوجب على المجتمعات الديمقراطية وهى فى سبيل سعيها لتحقيق الاستقرار الاجتماعى والسياسى، ألا تعمل على قمع هذه الاختلافات الثقافية بين أفراد المجتمع والتى تحدد رؤية كلاً منهم للنسق السياسى وطبيعة علاقتهم به. وعلى هذا يتبين الأثر الذى تلعبه الثقافة السياسية فى التأثير على المشاركة السياسية من خلال إكسابها للقيم

---

(١) صابر محمد عبد ربه، الاتجاهات النظرية فى تفسير الوعى السياسى، مرجع سابق، ص ١٤.

(٢) السيد شحاتة، دور الثقافة السياسية فى مواقف الشباب نحو العمل السياسى، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٣) إيمان نور الدين، دور المدرسة فى التنشئة السياسية، مرجع سابق، ص ١٥.

(4) Kornhauser, William "The Politics of Mass Society" Rout Ledge and Keg an Paul, Ltd, London, 1968, p. 104.

(٥) محمد على محمد، الشباب والمجتمع، دراسة نظرية وميدانية ،الإسكندرية: فرع الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ٤٢.

والاتجاهات والمعتقدات السياسية التى تشكل الوعى السياسى للأفراد.

ولما كانت الدراسة قد تناولت العلاقة بين الثقافة السياسية وعملية التنشئة، وأثر هذه الثقافة على المشاركة السياسية فسوف يحاول الباحث إبراز العلاقة التى تربط بين الثقافة السياسية والتنشئة والمشاركة السياسية، ليتضح من خلال هذا الارتباط العلاقة القوية التى تجمع بينهما، وأثر هذه العلاقة على إشكالية الدراسة الراهنة.

وفى هذا الاتجاه فإن دراسة عملية التنشئة هى دراسة كيفية تعلم الطفل إثبات عضويته فى المجتمع، وممارسة الأحداث الاجتماعية ومعرفتها من الآخرين[١]. ولما كان السلوك السياسى للفرد فى مرحلة النضج يتحدد جزئياً بجرعات التنشئة التى يتلقاها فى مراحل الطفولة والمراهقة، فالإنسان فى مختلف مراحل حياته يعايش مؤسسات عديدة بعضها مفروض عليه وبعضها الآخر إرادى ينضم إليه طوعاً دون ما ضغط، وفى كل هذه المؤسسات يتلقى خبرات يختزنها فى ذاكرته لتساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة فى تحديد موقفه السياسى[٢]. فمؤسسات التنشئة الاجتماعية والسياسية تعمل على تلقين الفرد القيم والاتجاهات السائدة. وعلى هذا يشير "صابر عبد ربه" إلى أن السلوك السياسى **Political behavior** للفرد هو جزء من سلوكه العام باعتباره كائناً اجتماعياً يتفاعل مع المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية فى مجتمعه، والتى تشكل فى جملتها عوامل مؤثرة ليس فقط فى سلوكه السياسى بل وفى وعيه السياسى، وبالتالى يصبح من المستحيل فصل الفرد عن الوسط الذى يعايشه، والذى يعد مصدراً للمعرفة بالنسبة له[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن العلاقة القوية التى تربط بين الثقافة السياسية وبين التنشئة الاجتماعية والسياسية تنعكس سلباً وإيجاباً على اتجاهات الأفراد نحو المشاركة السياسية، وذلك من خلال أن الثقافة السياسية –وعبر مراحل التنشئة بمختلف مؤسساتها– تعمل على ربط الأفراد معاً فى شعور واحد يتسم بالولاء والانتماء لمجتمعهم. وهو ما يؤكده أحد الباحثين بالقول بأن التنشئة تنمى لدى الجماهير الشعور بالولاء والانتماء ، وخلق إحساس بالهوية القومية[٤]. وهذا يعكس مدى فاعلية التنشئة السياسية التى يتلقاها الفرد خلال مراحل حياته، والتى يكتسب عن طريقها القيم والمعتقدات والاتجاهات السائدة فى المجتمع، والتى تظهر رؤية المجتمع والنظام السياسى القائم. فكانت مشاركة الفرد هى التعبير الواضح عن تلك التنشئة التى تحصل عليها، ومكنته من الوقوف إلى جانب النظام مؤيداً ومعارضاً له، أو عدم المبالاة به لسيادة قيم مخالفة لما هو قائم فى المجتمع[٥]. ويرى "تيدتبر" **Tedtapper** أن هناك تفسيراً للعلاقة بين الثقافة السياسية التى تكونت خلال عملية التنشئة السياسية وبين المشاركة السياسية، وهذا التفسير ينظر إلى المشاركة السياسية باعتبارها نتيجة لما اكتسبه الفرد من الثقافة السياسية، فسلوك المشارك سياسياً يحتاج بالتأكيد إلى مهارات واستعدادات وعمليات تنشئة خاصة، تتكون من خلالها ثقافة سياسية تؤثر جميعها فى تشكيل هذا السلوك[٦].

---

(1) Cook- Gumperz, Jenny "Social Control and Socialization, A Study of Class Differences in the Language of Maternal Control" Routledge and Kegan Paul, Ltd, London, 1973, p.7.

(٢) عبد الهادى الجوهرى وآخرون، دراسات فى علم الاجتماع السياسى، مرجع سابق، ص ٨١.

(٣) صابر محمد عبد ربه، الاتجاهات النظرية فى تفسير الوعى السياسى، مرجع سابق، ص ص ٨،٩.

(٤) صابر محمد عبد ربه، دور الأحزاب السياسية فى التنمية فى الدول النامية، مرجع سابق، ص ٩٣.

(٥) جمال السيد إبراهيم، دور وسائل الإعلام فى تنمية الوعى السياسى فى العالم الثالث، مرجع سابق، ص٤٤.

(٦) السيد شحاتة، دور الثقافة السياسية فى مواقف الشباب نحو العمل السياسى، مرجع سابق، ص ١٢٦.

ويستخلص من العرض السابق أن هناك علاقة تربط بين الثقافة السياسية والتنشئة الاجتماعية والسياسية، وأن لهذه العلاقة تأثيرها على المشاركة السياسية للأفراد. فهناك علاقة عضوية تربط بين الثقافة السياسية والتنشئة من خلال أن الثقافة تعد هى المحيط الذى تستمد منه هذه التنشئة مضامينها الاجتماعية والسياسية، وأن الثقافة السياسية تتكون وتنقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة هذا من جهة، وأن الثقافة السياسية وما يرتبط بها من وعى سياسى يكتسبه الأفراد عن طريق التنشئة الاجتماعية والسياسية تساهم إلى حد كبير فى دفع هؤلاء الأفراد نحو المشاركة الفعالة فى العملية السياسية من جهة ثانية.